Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Diyala
College of Education of Human
Department of History- Higher studies

British Policy toward the Iranian Kurd 1914-1946

By
Muhannad Samir Hassan

To the council of the College of Education of Human Sciences University of Diyala in partial fulfillment of the requirements for the Master's Degree in Contemporary History

Supervised By
Dr. Abdul-Rahman Idris Saleh

2013A.D **1434A.H**

أولاً: الأهمية الإستراتيجية لكُردستان إيران وأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية:

اكتسبت كُردستان إيران موقعًا استراتيجيًا مهمًا، وضمت عددًا من المناطق منها: ماكو، وأورمية (رضائية)، ومهاباد، وساكيز، وسنة، حتى كرمنشاه[1]، وهناك من أدخل مناطق أُخرى ضمن حدود كُردستان، مستندًا على بعض الدلائل التأريخية واللغوية التي أشارت إلى امتدادها مع امتداد جبال زاكروس، ليتبين أَنَّ كُردستان هي بلاد الجبال، وإلى جانب الأهمية الإستراتيجية التي تميزت بها كُردستان إيران، فأنها امتلكت ثروات نفطية ومعدنية زادت أهميتها السياسية والاقتصادية[2].

على الرغم من تلك الحدود التي رسمها بعضهم لكُردستان، إلاَّ أَنَّ ذلك لا يعني وجود حدود سياسية معترف بها دوليًا لحد الآن، فلا نجد خريطة واضحة ومحددة لكُردستان، ومصطلح كُردستان يطلق على إقليم سنندج في كُردستان إيران[3].

---

(1) تقع كرمنشاه في أقصى الغرب من إيران وتحدها من الشمال سلسلة الارتفاعات الواقعة بين نهري (كاوه) و(كاما سياب) ومن الشرق سلسلة ارتفاعات كنكاور، ومن الجنوب ارتفاعات لرستان وكلهر ومن الغرب العراق، وهي من اكبر المدن في كُردستان إيران، تتمتع بموقع متميز من جميع الأوجه، وتمثل نقطة مهمة في طريق تجارة الترانزيت بين العراق وإيران والخليج العربي، وفيها الإنتاج الحرفي بمستوى جيد بالمقارنة مع المدن الكُردية الأُخرى في إيران. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: علي رزم آدا، جغرافية إيران العسكرية، مركز البحوث والمعلومات، بغداد، د.ت، ص3-114؛ مَسعُود الخَوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج4، دار رواد النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1995، ص207-208.

(2) شاكر خصباك، الكُرد والمسألة الكُردية، منشورات الثقافة الجديدة، بغداد، 1959، ص16؛
G.R. Driver, The Dispersion of the Kurds in Ancient Time, Journal of Royal Asian society, part iv, 1921, pp.363-372.

(3) درية عوني، عرب وأكراد خصام أم وئام، دار الهلال للنشر والطباعة، د.م، 1993، ص24.

شكلت كُردستان إيران، الأجزاء الشمالية الغربية من بلاد فارس[1]، وتنحصر حدود كُردستان إيران في المنطقة الغربية للبلاد، إذ امتدت من الزاوية الشمالية الغربية لبحيرة أورمية، ثم تسير بمحاذاة الساحل الغربي للبحيرة نحو الجنوب مارة بمدينة مينادواب وصولاً إلى خورسباد حتى تقترب من مدينة كرمنشاه، وأشار بعضهم إلى أَنَّ طول الحدود ضمن تلك المنطقة تصل إلى ما يقارب بـ 300ميل وبعرض يتراوح بين 50–100ميل[2].

أكد أحد الدارسين بالاستناد إلى أبحاث قديمة وبعض المعلومات الرسمية أَنَّ أغلب سكان إقليم لورستان[3]، وكرمنشاه، وأردلان، ومكري، والقسم الجنوبي من أذربيجان هم كُرد، فضلاً عن مناطق خوي، وسكان أقضية سلماس، وأورمية، وقضاء ماكو[4]،

(1) أطلق اسم إيران على بلاد فارس في 15 آذار 1935 بقرار اتخذته الحكومة الإيرانية، وطالبت الحكومة الإيرانية من البعثات الأجنبية العاملة في البلاد أنْ تعلن أسم إيران التي تعني (موطن الأريين) على البلاد. ونظرًا لشيوع تسمية إيران واستخدامها في العديد من المصادر والمراجع فضلاً عن معرفتها من قبل القُراء بهذا الاسم، حتم علينا استعمال التسمية الأخيرة (إيران) في مواقع عدة من الدراسة. يُنظَرُ: صادق نشأت ومصطفى حجازي، صفحات عن تاريخ إيران، القاهرة، 1960، ص5؛ محمد عبدالغني حجازي، إيران دراسة عامة في جذور الصراع، القاهرة، دار بلقيس، د.ت، ص6.

(2) وليد حمدي، الكُرد وكُردستان في الوثائق البريطانية – دراسة تأريخية وثائقية، مطابع سجل العرب، لندن، 1992، ص383.

(3) يقع إقليم لورستان في الجزء الغربي من إيران على امتداد جبال زاكروس، تبلغ مساحته 28294كم^2، وهو واحد من ثلاثين مقاطعة إيرانية، مركزها مدينة خورم آباد، ومن مدنها الرئيسة الأخرى غودارز، ودرود، نور آباد، وكلمة لورستان تعني أرض اللور، واللور هم مزيج من السكان الأصليين في جبال زاكروس والقبائل الإيرانية المهاجرة من آسيا الوسطى. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: علي رزم آدا، المصدر السابق، ص123–148.

(4) حسن كاكي، كُردستان والأمة الكُردية، دار الثقافة والنشر الكُردية، العراق، 2011، ص72.

وبيّنَ المؤرخ الكُردي مُحَمَّد أمين زكي[1]، أَنَّ جيوبًا كُردية ظهرت في مناطق أُخرى من إيران مثل: خورستان، وهمدان، ومازندران، وغيرها من المناطق[2]، في حين ان عبدالرحمن قاسملو[3]، قد حدد مركز كُردستان إيران بـ سنندج (كُردستان)، وسميت

(1) مُحَمَّد أمين زكي عبدالرحمن محمود صادق بابير، ينتسب إلى أسرة معروفة في كردستان العراق، ولد عام 1880 في السليمانية، إذ درس في الكتاتيب، فتعلم الكتابة ومبادئ الدّين الإسلامي، واللغتين العربية والفارسية، دخل المدرسة الرشدية العسكرية في السليمانية، ألتحق بالإعدادية العسكرية في بغداد عام 1896، لينتقل بعد ثلاث أعوام إلى استانبول، وانتمى إلى الكلية العسكرية عام 1899، وتخرج ملازمًا ثانيًا في كانون الثاني 1902، وبدرجة امتياز أهلته للدراسة في كلية الأركان التي تخرجها فيها سنة 1904 برتبة رئيس ركن، تقلد مناصب عسكرية عدة، وأُرسل في بعثة خاصة إلى فرنسا للدراسة، تمتع بعد الحرب العالمية الأولى بثناء المسؤولين في العهد الجديد في تركيا، عاد إلى بغداد مع أفراد أسرته في 24 تموز 1924 لتبدأ مرحلة جديدة في حياته العملية والسياسية بعد أنْ برز نجمه وراح يتدرج بأرفع المناصب العسكرية والمدنية في الحكومة العراقية، عُرف عنه عسكريًا بارزًا، وبرلمانيًا ديمقراطيًا لامعًا، ووزيرًا نزيهًا، ومؤرخًا موسوعيًا، ومدرسة في التأريخ الكُردي، توفي في بغداد في العاشر من تموز عام 1948 ودُفن جثمانه في مسقط رأسه في السليمانية. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: دارا جمال غفوري، مُحَمَّد أمين زكي ودوره السياسي والإداري في العراق 1924–1948، منشورات مؤسسة ژين، السليمانية، 2008؛ مير بصري، أعلام الكُرد، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، 1991، ص174–180.

(2) مُحَمَّد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكُرد وكُردستان من أقدم العصور التأريخية حتى الآن، ج1، ترجمة (تر)، مُحَمَّد علي عوني، القاهرة، 1936، ص14.

(3) أحد أبرز القيادات الكُردية في إيران من مواليد 1930، ولد في وادي قاسملو المجاور لبلدة رضائية، (أورومية حاليًا) وكان سياسي معتدل، أُغتيل في 13 حزيران عام 1989، اتهمت القيادات الحكومية في إيران باغتياله. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: مير بصري، المصدر السابق، ص50–51؛ عبدالرحمن قاسملو، كُردستان إيران، تر. يشيل أوغلو، دار الشموس للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، 1999، ص7–10.

المنطقة الشمالية منها بأذربيجان الغربية، والمنطقة الجنوبية كرمنشاه، وأدخل قاسملو إقليم لورستان إلى أراضي كُردستان إيران من ناحية الامتداد القومي[1]، في الوقت الذي قُدِّرت أراضي كُردستان إيران بـ 124,950كم^2 من مجموع المساحة الكلية 409,650كم^2[2].

وبسبب تلك الآراء فإنَّ كُردستان إيران تؤلف عشر مساحة إيران العامة التي قدرت 1,6 مليون كم^2[3]، ويرى الجغرافي شاكر خصباك أَنَّ الكُرد في إيران يشغلون بصورة مطلقة ولايتي كرمنشاه، وأردلان وأجزاء من ولاية أذربيجان، ويشغل اللُر مقاطعة لورستان[4]، مما يتوافق ذلك مع الآراء المطروحة[5].

لقد مثلت القبيلة أساس البناء الاجتماعي في قرى ومدن كُردستان إيران، وعاش الكُرد هناك في مرحلة الإقطاع ببقايا النظام القبلي الرئاسي[6]، انقسمَ الشعب الكُردي في إيران على ثلاثين عشيرة، أغلبيتها الساحقة مستقرة، والقسم الآخر متنقل من مكان لآخر خلال فصلي الشتاء والصيف، وتعد عشائر موكري، وديبوكري، وشكاك، وكلهور، وسنجاوي، وكَوران، وبلباس، وجلالي، وجوانرو، من العشائر الكُردية المعروفة

(1) عبدالرحمن قاسملو، كُردستان والأكراد دراسة سياسية واقتصادية، تر. ثابت منصور، المؤسسة اللبنانية للنشر، بيروت، 1968، ص12.

(2) عبدالرحمن قاسملو، كُردستان إيران..، ص13.

(3) كمال مظهر أَحمَد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، 1985، ص227.

(4) يُنظَرُ: الملحق (1).

(5) شاكر خصباك، الأكراد – دراسة جغرافية أنثوغرافية، مطبعة شفيق، بغداد، 1972، ص519–520.

(6) أ. شاميلوف، حول مسألة الإقطاع بين الكُرد، تر. كمال مظهر أَحمَد، ط2، مطبعة الحوادث، بغداد، 1984، ص45.

في إيران[1]، وخضعت العشائر الكُردية في أغلب المناطق إلى سلطة الزعماء المحليين، الذي تمتعوا بمكانة متميزة في المجتمع الكُردي، فضلاً عن الامتيازات القانونية والإدارية غير المحدودة[2]، وغالبًا ما كان يحيط الشيخ أو البيك[3]، أتباع مسلحون ينفذون أوامرهم، فضلاً عن الوقوف بوجه الأعداء ومواجهة السلطة المركزية في حال الخروج عن السلطة[4]، وقد سمّى الكُرد العشائر المتنقلة بحثًا عن الماء والكلأ[5]، بـ (خيل)، وهناك بعض القبائل شبه الرحالة، يسميها الكُرد (كوجر – Kochar) [6]، تقطن شتاءً في مناطق مؤقتة، وفي الصيف تنتقل إلى مساحات واسعة بحثًا على المراعي[7].

بقيت العشائر الكُردية تؤدي دورًا مهمًا في النشاط السياسي والعسكري في المنطقة الكُردية، وأفرز النظام الإقطاعي طابعًا اقتصاديًا متخلفًا بين الأوساط الكُردية، ازداد سوءًا

(1) كمال مظهر أَحمَد، دراسات في تاريخ إيران..، ص227.

(2) للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: عبدالرحمن قاسملو، كُردستان إيران..، ص34–43.

(3) تخضع جميع القبائل لسلطة زعماء محليين، ويعرف الزعيم القبلي عادة بأسم الشيخ أو السيد إذا عاد بأصله إلى سلالة الرسول مُحَمَّدﷺ، وبأسم الأمير أو البيك إذا كان زعيم عشيرة أو زعيمًا إقطاعيًا. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: مُنذر الموُصلي، عرب وأكراد، ط1، دار الغصون، بيروت، 1986، ص499–501.

(4) مُحَمَّد رشيد الفيل، الأكراد في نظر العلم، النجف ، 1965، ص49.

(5) F.O, 371/5067/4342 AE Administration Report of Sylaimaniyan Division for the year 1919, p.4.

(6) الكواجر أو الكوجر: كلمة تركية أصلها كوجرك (أي الرحالة أو التنقل). للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: صديق الدملوجي، إمارة بهدينان الكُردية أو إمارة العمادية، مطبعة الإتحاد الجديد، الموصل، 1952، ص147.

(7) عبدالرحمن إدريس صالح البياتي، الشيخ محمود الحفيد (البرزنجي) والنفوذ البريطاني في كُردستان العراق حتى عام 1925، ط1، دار الحكمة، لندن، 2005، ص58.

بوجود الهيمنة الاستعمارية[1]، فيما بقى الكُرد يؤلفون ثالث قوة من حيث الأكثرية في إيران[2]، بعد الفرس والأذربيجانيين[3].

اختلفت آراء الباحثين في تحديد أعداد الكُرد في كُردستان إيران، وذلك لعدم توفر إحصاء رسمي دقيق للسكان في إيران على أساس قومي، فضلاً عن تأثير الطبيعة الجبلية وقوة الحياة العشائرية التي تسود معظم المناطق الكُردية، فضلاً عن الأسباب السياسية[4]، إلاَّ أَنَّه يمكن الإشارة بالاستناد إلى آراء بعض المؤرخين والمختصين، إلى أَنَّ بعضهم كان قد قدر عدد الكُرد بمليون شخص في نهاية العشرينيات من القرن

(1) نزار جرجيس علي، دراسات كُردية، مطبعة وأوفيست المشرق، بغداد، د.ت، ص104؛ وللمزيد من التفاصيل عن العشائر الكُردية في إيران يُنظَرُ: مُحَمَّد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكُرد وكُردستان..، ج2، ص224؛ ب.ليرخ، دراسات حول الأكراد وأسلافهم الخالدين الشماليين، تر. عبدي حاجي، مكتبة خاني، سوريا، 1992، ص78–84؛ حميد ريبوار، الكورد في دائرة المعارف الإسلامية، رابطة كاو الثقافية، بيروت، 1999، ص74–78.

(2) كمال مظهر أَحمَد، دراسات في تاريخ إيران..، ص227.

(3) اختلف المؤرخون في تحديد أصل الأذربيجانيين فمنهم جعلهم من سكان إيران، في حين أرجعهم المؤرخون الفرس إلى أصول فارسية، وهناك من أشار إلى أَنَّهم من القبائل التركمانية التي نزحت من أواسط آسيا واستقرت في إيران والأناضول، ومن المفيد أنْ نشير إلى أَنَّ الأذربيجانيين سبق أنْ أدوا دورًا مهمًا في بلاد فارس. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: أمل عباس البحراني، الأذربيجانيون ودورهم السياسي في إيران 1905–1946، رسالة ماجستير، كلية التربية – الجامعة المستنصرية، 1998، ص5–158؛ مَسعُود الخَوند، المصدر السابق، ج1، ص136–144.

(4) للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: عبدالإله حميد فاضل، القضية الكُردية في إيران في ضوء المصادر والمراجع العراقية 1921–1947، رسالة ماجستير، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، 1998، ص10.

العشرين[1]، في حين أكد البعض الآخر على أَنَّ كُرد إيران لا يقل عددهم عن خمسة ملايين بما فيهم الذين يقطنون خارج حدود كُردستان[2]، في حين أكدت المذكرة التي قدمها المثقفون الكُرد إلى الأمم المتحدة عام 1948، على أَنَّ العدد الكلي للكُرد في إيران وتركيا ثمانية ملايين شخص[3]، في حين أشارت الموسوعة السوفيتية لعام 1952 إلى أَنَّ عدد كُرد إيران هو مليونان وخمسمائة ألف شخص[4]، وعلى ضوء هذه التقديرات يمكن أنْ نشير إلى أَنَّ عدد السكان لأي قومية قد يتغير بحسب الظروف والأعوام، وهنالك أعداد إضافية قد تقطن في مناطق أُخرى يمكن إضافتها إذا ما جرى تعداد سكاني رسمي لأي قومية.

ضربت الأمية المجتمع القروي الكُردي، وكان واقع التعليم هناك يشير إلى وضع غير مستقر، على الرغم من وجود فئة قليلة من المثقفين وعددٍ من الكُتاب والشعراء، فضلاً عن وجود الوطنيين وبعض الضباط والطلاب الكُرد[5]، ويمكن أنْ نشير إلى أَنَّ اللغة الكُردية تنتمي إلى مجموعة اللغات الإيرانية التي مثلت فرعًا من اللغات الهندو–أوروبية (الآرية) منها الفارسية، والكُردية، والأفغانية، والطاجكية[6].

مثلما تتضح المؤشرات الثقافية في المجتمع الكُردي الإيراني، كانت المؤشرات الدينية موجودة في مجتمع غالبيته من المسلمين، من غير أنْ تخلو المنطقة من ديانات

(1) مُحَمَّد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكُرد وكُردستان..، ج2، ص39.

(2) كمال مظهر أَحمَد، دراسات في تاريخ إيران..، ص22.

(3) نقلاً عن: عبدالرحمن قاسملو، كُردستان والأكراد..، ص24–25.

(4) نقلاً عن: كمال مظهر أَحمَد، دراسات في تاريخ إيران..، ص227.

(5) "خه بات" – "النضال"، (جريدة) بغداد، العدد 14، أيار، 1996.

(6) للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: مُحَمَّد رشيد الفيل، المصدر السابق، ص50–51.

أُخرى منها: المسيحية، واليهودية[1]، كما امتازت المنطقة الكُردية بمجموعة من الخصائص التي منحتها وزنًا كبيرًا سواءً في الماضي أو الحاضر، محليًا، وإقليميًا، ودولياً، تمثلت في أهميتها الاقتصادية[2]، إذ كانت المنطقة الكُردية في إيران غنية بالثروات المعدنية[3]، في الوقت الذي مثلت فيه الزراعة الحرفة الأساسية للفلاح هناك، وهيأت المتغيرات على الساحة الإيرانية للكُرد طريقًا للارتباط بالأسواق العالمية، ساعدهم على إنتاج محاصيل قابلة للتصدير، فضلاً عن تربية الحيوانات والمواشي[4]، الأمر الذي الذي ساعد القطاع الزراعي، على أنْ يأخذ الدور الريادي في النشاط الاقتصادي في كُردستان إيران[5]، حتى شكل القطاع الزراعي ما يقارب 80% من الدخل القومي، و45% يأتي من العناية بالثروة الحيوانية و35% من العملية الزراعية[6].

إنَّ ثروات كُردستان وموقعها الاستراتيجي والجغرافي كانت سببًا في نمو اقتصاد المنطقة الكُردية، في الوقت الذي سادت العلاقات القبلية أرياف تلك المناطق[7]، إلاَّ أَنَّ تلك العلاقات راحت تتأثر بفعل السوق الرأسمالية العالمية، الذي ارتبطت فيه إيران،

(1) أَحمَد تاج الدّين، الأكراد تاريخ وشعب وقضية ووطن، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2000، ص69.

(2) صلاح بدر الدّين، الأكراد شعب وقضية، دار الكتاب، بيروت، 1987، ص65.

(3) مُحَمَّد توفيق وردي، قافلة الشهداء الأكراد والشعوب الإيرانية، اللواء للنشر والطباعة، بغداد، د.ت، ص8.

(4) عبد ربه سكران الوائلي، أكراد العراق 1851–1914، دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة القاهرة، 1978، ص75.

(5) صلاح إبراهيم عبدالقادر النقشبندي، المجتمع الكُردي في كُردستان إيران، دراسة اجتماعية سياسية، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1989، ص16–17.

(6) عبدالرحمن قاسملو، كُردستان إيران..، ص32.

(7) عبدالرحمن قاسملو، كُردستان والأكراد..، ص119.

وأدت إلى حدوث تحولات اجتماعية واقتصادية في عموم البلاد[1]، زادت من أعداد السكان في المناطق الكُردية، فضلاً عن نشوء بعض المراكز والمدن الصناعية والتجارية[2].

بعد أنْ وجدت منتوجات كُردستان الزراعية طريقها إلى الأسواق الخارجية انتقل أنتاجها من الجانب الطبيعي إلى الجانب البضائعي، وتحول النقد إلى عامل فعال أكثر من السابق في تحديد العلاقات، الأمر الذي أدى إلى انهيار العلاقات الإقطاعية التقليدية لتحل محلها علاقات جديدة وأساليب تطمح للاستقلال، فأخذت العلاقة الأبوية تنخفض بسرعة في الكثير من المناطق، وتحول رؤساء العشائر إلى ملاكين، خضعت لسلطتهم أراضٍ شاسعة، مما أدى إلى تحول 90% من الأراضي الزراعية في إيران إلى ملكيات خاصة، استمرت لغاية العقد الثالث من القرن العشرين[3]، وعلى الرغم من تلك التحولات الكبيرة في المناطق الكُردية الإيرانية، ظَلَ الريف يمثل العمود الفقري في التنظيم الاجتماعي والاقتصادي لكُردستان إيران[4]، وأحدثت كل تلك المقومات التي امتلكتها كُردستان إيران، فضلاً عن إسهام المراكز التجارية، وأسلوب العمل، ونقل البضائع، في تغيير تركيبة المجتمع الكُردي[5]، فكان من الطبيعي أنْ تحتل كُردستان إيران درجة عالية عالية من اهتمام أنظار الدول الكبرى وتوجهاتها، ولاسيما بريطانيا، وروسيا، وألمانيا[6].

(1) عبدالإله حميد فاضل، المصدر السابق، ص15.

(2) عبدالرحمن قاسملو، كُردستان والأكراد..، ص119.

(3) كمال مظهر أَحمَد، دراسات في تاريخ إيران..، ص103-104.

(4) عبدالرحمن قاسملو، كُردستان والأكراد..، ص120.

(5) ماجد عبدالرضا، المسألة الكُردية في العراق إلى 1961، منشورات مكتب بغداد، بغداد، 1969، ص17.

(6) كمال مظهر أَحمَد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، تر. مُحَمَّد الملا عبدالكريم، ط2، دار الثقافة والنشر الكُردية، بغداد، 2011، ص521.

ثانياً: كُرد إيران ودورهم في منظومة العلاقات البريطانية – الروسية:

دأب الكُرد على عدم الانصياع للسلطة المركزية، وسعوا للتمرد من سيطرة السلطة التي حاولت انتهاج سياسة قومية متشددة تِجاههم، كما تأرجحت العلاقة بين الكُرد وبعض الدول التي راحت تطمح لترسيخ أقدامها في تلك المناطق المهمة في كُردستان إيران، بهدف السيطرة على ثرواتها وربطها بأسواقها، ومن الطبيعي أنْ تتوتر العلاقات بين تلك الأطراف وتشوبها حالات المد والجزر ولاسيما في الأوقات التي تكون فيه السلطات المركزية عاجزة عن تحقيق عمل حاسم في المناطق الكُردية وأحكام السيطرة عليها بصورة مباشرة[1].

كان لكُردستان إيران موقع مهم في مخططات الدول الكبرى، ولاسيما بريطانيا التي أعطت اهتمامًا فائقًا للمنطقة الكُردية منذ أواسط القرن الثامن عشر، إذ كان الرحالة وبعض الضباط[2]، يجوبون أراضي كُردستان ويسجلون الكثير عنها، فضلاً عن رسم بعض الخرائط للمناطق المهمة، كما أقام بعضهم علاقات مع عدد من زعماء العشائر الكُردية[3]، وقد تزايد الاهتمام بكُردستان إيران من اجل تعزيز السيطرة الاستعمارية على بعض المناطق المهمة وكسب عشائرها، بغية الاستحواذ على ما فيها من خيرات، يأتي في مقدمتها النفط، وكانت كرمنشاه، واحدة من أهم المناطق التي حوت المزيد من ذلك المورد المهم جدًا[4].

(1) "مجلة المجمع العلمي الكُردي"، (بغداد)، مجلد (مج)2، العدد1، القسم العربي، 1974، ص239.

(2) "خه بات"، العدد 220، 18 آذار 1960.

(3) عبدالرحمن إدريس صالح البياتي، الشيخ محمود الحفيد البرزنجي..، ص66.

(4) عبدالرحمن قاسملو، كُردستان والأكراد..، ص120.

برزت كل من بريطانيا وروسيا في القرن التاسع عشر بوصفهما قوتين كبيرتين، وأخذت كل واحدة منهما تنظر بقلق للمستوى الذي تصله قرينتها، مما أدى إلى ظهور حالة من التنافس، تأثرت به العديد من المناطق الإيرانية التي كانت مسرحًا للأطماع الاستعمارية، في الوقت الذي أسهمت عوامل جغرافية، وسوقية، وسياسية في زيادة نشاط كلتا الدولتين الاستعماريتين في إيران، ليتحول فيما بعد إلى سباق تطلعت به روسيا للوصول إلى المياه الدافئة[1]، الأمر الذي أقلق بريطانيا التي أخذت تدعم التزاماتها خارج نطاق الهند، لتقف بشكل جدي أمام سعي الأولى ومنعها من الاقتراب إلى الخليج العربي عن طريق إيران[2].

وجدت الأوساط البريطانية المعنية بشؤون الشرق الأوسط في المنطقة الكُردية موقعًا مهمًا حاويًا للثروات المتنوعة، الأمر الذي زاد من اهتمام بريطانيا في المنطقة، وساعد في تعزيز مراكزها فيها[3].

أخذت العناية البريطانية تزدادُ شيئًا فشيئًا في كُردستان إيران، وبذلَ العاملون في شركة الهند الشرقية[4]، جهودًا لتحقيق المطامع الاستعمارية بين القبائل

(1) تسمية أو مصطلح يستخدم في الجغرافية السياسية للإشارة إلى البحار والمسطحات التي لا تتجمد طيلة أيام السنة وتكون صالحة للملاحة، مما ينعكس ذلك بشكل إيجابي على البلدان المطلة عليها وإكسابها أهمية كبيرة في الاقتصاد العالمي والسياسة الدولية. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: الموسوعة الاقتصادية، تر. عادل عبدالمهدي، ط1، بيروت، 1980، ص28.

(2) I.C. Hurewitz, Diplomacy in the Near and Middle East, A documentary Recore, Vol.II, 1914-1956, New York, 1972, p.231-232.

(3) عبدالرحمن إدريس صالح البياتي، سياسة بريطانيا تِجاه كُرد العراق 1914–1932، مؤسسة ژين، السليمانية، 2009، ص29–30.

(4) شركة انكليزية، أسسها عدد من التجار البريطانيين في عام 1600، الغاية منها تعزيز روابط أوروبا مع الهند وجنوبي شرق أسيا والصين، ثم تحولت شيئًا فشيئًا إلى مؤسسة حكومية يحق لها إعلان الحرب وإصدار العملة وتشكيل المحاكم، واستطاعت أَنْ تُنشِئ عددًا من الوكالات في=

الكُردية[1]، مثلما سعوا للحصول على امتيازات تجارية في عهد الشاه عباس الكبير (1587–1629) [2]، نظير تقديم الشركة مساعدات لمواجهة البرتغاليين وإخراجهم من المنطقة، واستمرت المفاوضات مع نواب شركة الهند الذين طالبوا بامتيازات عدة منها: التصرف في جزيرة هرمز، فضلاً عن نصف العائدات الكمركية، والاحتفاظ بأربعة سفن

=الهند، وبدأت بالتغلغل في أماكن أُخرى عديدة في الشرق الأوسط والشرق الأدنى، كما أدت دورًا بارزًا في بث النفوذ السياسي لبريطانيا في عدد من بلدان الشرق، مما أثار ذلك ضغينة تلك الشعوب، اضطرَ البريطانيون لتصفيتها في أثناء اتفاقية 1857–1859 في الهند. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ:

I. Bruce, Analysis of the Honorable East India company, Vol.I, London, 1810, p.128; S.H. Longrigg, Four Centuries of Modern Iraq, Oxford, 1925, pp.331-340.

(1) ن.أ. خالفين، الصراع بين كُردستان – المسألة الكُردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر، تر. أَحمَد عثمان أبو بكر، مطبعة الشعب، بغداد، 1969، ص27.

(2) عباس مُحَمَّد خدابنده ولد في 27 كانون الثاني 1571 في إيران، تولى العرش الإيراني أوائل تشرين الأول 1588 وهو شاب يافع لا يتجاوز السابعة عشر من عمره، حكمَ إيران لمدة 43 عامًا، إذ وصلت إيران في عهده إلى ذروة قوتها وازدهارها، توفي الشاه عباس في 19 كانون الثاني عام 1629 بمرض الإسهال الدموي. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: مشعل مفرح ظاهر الشمري، سياسة إيران الخارجية في عهد الشاه عباس الأول (الكبير) [1587–1629]، رسالة ماجستير، كلية الآداب– جامعة البصرة، 2000؛ سلام خسرو جوامير، الشاه عباس الكبير وسياسته الإصلاحية الداخلية في إيران (1571–1629)، أطروحة دكتوراه، كلية التربية – ابن رشد–جامعة بغداد، 2012؛ مُحَمَّد حسن أديب هروي، تاريخ بيداش مشروطيت إيران، مشهد، 1953، ص19.

حربية في الخليج العربي، المطالب التي أدت إلى فشل سير المفاوضات وعودة العلاقات الإيرانية – البرتغالية[1].

كانت المناطق التي سكنها الكُرد في كُردستان إيران مهمة من الناحية الإستراتيجية، الأمر الذي دعا المسؤولين البريطانيين لتعزيز نفوذهم فيها بغية السيطرة على المنطقة وتأمين الطرق الموصلة إلى الهند، استنادًا على ذلك تزايد اهتمام الكثير من الرحالة البريطانيين بأراضي كُردستان، فضلاً عن الدور الذي أداه المستكشفون لأراضي الكُرد لمختلف الدوافع، الذي استطاع بعضهم كسب عدد من زعماء وشيوخ المنطقة الكُردية، فضلاً عن تمكنهم من دراسة القدرات الحربية للكُرد، وطرق الموصلات في مناطقهم، كما أولى الخبراء العسكريون البريطانيون عناية بالمنطقة، حتى أصبحت إيران بشكل عام مسرحًا لرحلات مختلف القادة العسكريين البريطانيين آنذاك[2].

قام المقيم البريطاني في بغداد وممثل شركة الهند الشرقية، ريج[3] (Rigg) بجولة واسعة في مناطق متنوعة في كُردستان الشرقية، واستطاع إقامة علاقات مع رؤساء العشائر الكُردية، ورسم خرائط بعض المواقع في كُردستان[1].

---

(1) عباس إقبال أشتياني، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية 205هـ–820م/ 1343هـ–1925م، تر. مُحَمَّد علاء الدّين منصور، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990، ص667.

(2) ن.أ. خالفين، المصدر السابق، ص29.

(3) كلوديوس جيم رييج (Claudius James Rigg): ولد عام 1787 في بريطانيا، وهو مستشرق، ورحالة، وعالم آثار، شغل مناصب عدة منها منصب المقيم البريطاني في العراق في المدة (1808–1821)، وكان مندوبًا لشركة الهند الشرقية في بغداد، سافر إلى كُردستان عام 1820 وتجول في السليمانية بدعوة من حاكمها آنذاك مُحَمَّد باشا بابان، وكانت نتائج زيارته إقامة صلات وثيقة عن كثب مع عدد من الزعماء ولاسيما في السليمانية وزارَ خلال تلك المدة أَيضًا مريوان، وأربيل، ومدن كُردية أُخرى، كما زارَ الموصل، وكتب وقائع رحلته في كتاب نشر تحت=

في الإطار نفسه قام الرحّالة فرايزر[2] (Frazier) عام 1821–1822، بدراسة العديد من مناطق كُردستان إيران، بتخويل من ممثل حاكم بومباي البريطاني في طهران جاكسون (Jackson)، إذ عُني فرايزر بدراسة الاقتصاد والثروات المعدنية وإجراء المسح الطوبوغرافي للمنطقة، ولم يقتصر الأمر على هذا، بل أجرى مفاوضات مع القادة الكُرد،

=عنوان (رحلة ريج إلى كُردستان عام 1820) وقد جمع ريج عند تجواله في العراق نحو ما يقدر بألف مخطوطة بالعربية، والفارسية، والتركية، والسريانية، توفي في 24 تشرين الأول 1821 بمدينة شيراز بعد إصابته بوباء الكوليرا. للمزيد يُنظَرُ: كلوديوس جيم ريج، رحلة ريج المقيم البريطاني في العراق عام 1820 إلى بغداد– كُردستان إيران، تر. بهاد الدّين نوري، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2008.

(1) زكي صالح، موجز تاريخ العراق (منشأ النفوذ البريطاني في بلاد ما بين النهرين)، ط1، بغداد، 1949، ص106.

(2) جيمس بيلي فرايزر (James Baillie Frazer): ولد في 11 تشرين الثاني 1783 في ديليك– انفيرنس في اسكتلنده، وهو كاتب، ورحالة اسكتلندي، ألف كتبًا عدة واصفًا فيها رحلته الأولى إلى إيران أسماه (وصف رحلة إلى خراسان عامي 1821–1822) إذ تضمن وصفًا لبعض البلدان الواقعة في شمال شرق إيران، وتضمن الكتاب طريقة فلكية لحساب خطوط الطول والعرض ولمختلف المدن الإيرانية خلال بعثة دبلوماسية إلى إيران، وبعد عودته إلى لندن عام 1840 ألّفَ كتابًا بعنوان (رحلات إلى كُردستان وبلاد ما بين النهرين)، فضلاً عما ذُكر فقد ألّفَ فرايزر سلسلة من الأعمال القصصية مستوحاة من رحلاته إلى إيران، توفي في كانون الثاني عام 1856 في اسكتلنده. يُنظَرُ:

The New Encyclopadia Britannica in 30 volumes The University of Chicago, U.S.A, 1976, Micropaedia, vol. IV, p. 286;

مَسعُود الخَوند، المصدر السابق، ج4، ص62.

وبين فرايزر بوصفه لرحلته، بأَنَّ الكُرد مستعدون، لتلقي الدعم من دولة عظمى (المقصود هنا بريطانيا) للقيام بالثورة ضد سلطة القاجاريين[1] التي يكرهونها[2].

ومما تجدر الإشارة إليه أَنَّ الكولونيل (العقيد) ميغنان (Megenan) أحد الضباط البريطانيين في الهند، زار كُردستان عام 1828، وتعرف على بعض المناطق في كُردستان إيران، التي دخلها من الحدود العراقية، الأمر الذي عكس أهمية تلك المناطق وحرص الدوائر البريطانية على تقوية نفوذها فيها[3].

ظلت بريطانيا تحاول إبعاد الدول المنافسة لها من المناطق الإستراتيجية أو التمركز فيها لمُدد معلومة على اقل تقدير، وضاعفت في سبيل ذلك، دعمها للجهد الاستخباري في تلك المناطق، فتجول الضابط البريطاني راولنسن (Rawlnsn) بين عامي 1834 أو 1836 في أنحاء كُردستان، تبعه بمدة قصيرة الميجر (الرائد) ميللينكَن (Mellinken)، إذ استطاعا جمع معلومات قيمة عن المناطق التي زاروها ونشروا بعضها في كتبهم وتقاريرهم[4]، وفي الاتِجاه نفسه قام الضابط البريطاني جسني

(1) القاجاريون: سلالة تركمانية من الشاهات حكمت في بلاد فارس خلال سنوات 1796–1925، تنحدر أسرهم من إحدى قبائل القزلباش البدوية من التركمان، استولوا على منطقة أستراباد (شمال شرق إيران) عام 1750م، استطاع أغا مُحَمَّد خان (1742–1797) الذي يُعَدُّ مؤسس الدولة القاجارية أنْ يستولي على الحكم في بلاد فارس، بعد قيامه بتصفية خانات الزند في كرمان، كما استطاع أَيضًا من القضاء على الأفشاريين في مشهد سنة 1796، واتخذ لقب الشاه سنة 1796. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: حسين عبدالزهرة مجيد، إيران حرب مع التأريخ، مركز الدراسات الإيرانية، البصرة، 1992، ص100–104؛ حسن الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، ج3، بيت الحكمة، بغداد، 2005، ص177–200.

(2) ن.أ. خالفين، المصدر السابق، ص29–30.

(3) المصدر نفسه، ص30.

(4) للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: كمال مظهر أَحمَد، كُردستان في سنوات الحرب..، ص34–35.

(Gesna) برحلة إلى كُردستان إيران بدوافع اقتصادية، زار خلالها أماكن عدة[1]، كما تحدث الرحالة البريطانيون الذين دخلوا كُردستان إيران في كتاباتهم عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية للكُرد، منهم ج. موريير (Moreir) و ج. كينر (Keener) اللذان تطرقا لجوانب عدة من حياة الشعب الكُردي في المناطق التي استطاعوا الوصول إليها[2].

من الطبيعي أَنَّ ذلك الاهتمام قادَ إلى ضرورة تعلم بعض الضباط البريطانيين اللغة الكُردية، بعد أنْ أقام بعضهم صلات وثيقة ببعض الكُرد هناك، وأطلعوا على تفاصيل الحياة الكُردية اليومية[3]، كان من بينهم الميجر سون (Soane)[4] الذي عَدَّهُ البريطانيون خبيرًا في الشؤون الكُردية، إلى جانب المجير نويل (Noel)[5].

(1) عبدالرحمن إدريس صالح البياتي، الشيخ محمود الحفيد (البرزنجي)..، ص67-68.

(2) كمال مظهر أَحمَد، كُردستان في سنوات الحرب..، ص34-35.

(3) المصدر نفسه، ص36.

(4) إيلي بنستر سون (Ely Banister Soane) ضابط بريطاني، قضى سنة في كرمنشاه (1906-1907) قبل أنْ يتجول في كُردستان متنكرًا بزي رجل فارسي تحت اسم (ميرزا غلام حسين شيرازي) تسلم عدد من المناصب السياسية في كُردستان العراق، منها: الضابط السياسي لمندلي عام 1917، وفي آذار 1919 أصبح حاكمًا سياسيًا لمدينة السليمانية، له عدد من المؤلفات عن كُردستان منها: (To Mesopotamia and Kurdistan in Disguise) كما أشرف على بعض الصحف الكُردية، ونشر عددًا من الآيات القرآنية المترجمة إلى اللغة الكُردية في جريدة بيشكه وتني سليماني (العدد5، 4تشرين الأول1920)، وأقام علاقات وثيقة مع رؤساء العشائر، توفي في 14 شباط 1923. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: أرنلد. تي. ويليسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، تر. فؤاد جميل، ج2، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1992، ص315؛ كمال مظهر أَحمَد، كُردستان في سنوات الحرب..، ص36-37.

(5) ادوارد وليم جارلس نويلEdward William Charles Noel: (1886-1974) ضابط سياسي بريطاني عمل في بلاد فارس، شارك قوات الحملة البريطانية في مسيوبوتاميا (بلاد ما بين النهرين) لست سنوات، تميز بقدرات غير محدودة ودهاء سياسي، ومعرفة واسعة باللُغة=

سعت بريطانيا لتثبيت سيطرتها المباشرة وغير المباشرة في المناطق الإستراتيجية، وخاضت في سبيل ذلك تحديات، كان الهدف منها إبعاد الأطماع الخارجية الأخرى عن كُردستان إيران، وشارك الموظفون والعسكريون البريطانيون في تلك المهمة، حتى تمكنوا من رسم صورة واضحة عن حقيقة الوضع في المناطق الكُردية، سهلت بمرور الزمن للسياسة البريطانية من رسم توجهاتها في تلك المناطق[1].

مع بدء القرن العشرين كان للبريطانيين التصور الكافي عن الوضع في المناطق الكُردية، وازداد الاهتمام البريطاني بمنطقة كُردستان إيران بشكل ملحوظ في ذلك القرن، لوجود النفط في تلك المناطق، فضلاً عن السعي لاتخاذها قاعدة رصينة لتعزيز نفوذهم في الشرق الأوسط[2].

من الطبيعي أَنَّ التوجهات البريطانية نحو كُردستان إيران لم تقتصر عند ذلك الحد فحسب، بل كانت أهداف البريطانيين وتحركاتهم الحقيقية تتضح باقتراب الحرب العالمية الأولى[3]، إذ أخذَ نائب القنصل البريطاني كلايتون (Clayton) في وان بالتقرب

=الفارسية، ويُعدّ خبيرًا بشؤون العشائر الكُردية، عُيّنَ عام 1918 بوصفه الضابط السياسي لمنطقة كركوك في كُردستان وعند وصوله إلى السليمانية قُوبل باستقبال حماسي كبير، إذ أقام نظامًا حكوميًا مؤقتًا في السليمانية والمدن الأخرى. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: ألمس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، تر. جعفر الخياط، دار الكتب، بيروت، 1971، ص208؛ أدمون غريب، الحركة القومية الكُردية، دار النهار للنشر، بيروت، 1973، ص35-36.

(1) فؤاد حمة خورشيد، العشائر الكُردية، مطبعة الحوادث، بغداد، 1979، ص4.

(2) عبدالرحمن إدريس صالح البياتي، الشيخ محمود الحفيد (البرزنجي)..، ص68-69.

(3) اندلعت الحرب العالمية الأولى في 2 آب 1914 بين دول الوفاق التي ضمت: (روسيا القيصرية، وصربيا، وفرنسا، وبريطانيا، وبلجيكا، وإيطاليا، ورومانيا، واليونان، واليابان)، ودول الوسط التي ضمت: (النمسا والمجر، وألمانيا، والدولة العثمانية، وبلغاريا). للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: حسين فوزي النجار، السياسية والإستراتيجية في الشرق الأوسط،ج1، القاهرة، 1953،=

وإقامة علاقات مع الرؤساء في منطقة بدليس، في حين كان القنصلان البريطانيان في ديار بكر والموصل، يبثان الدعاية ضد روسيا التي كانت توجه أنظارها نحو كُردستان إيران، مما ولّد تصورًا لدى بعضهم بأَنَّ الشرق الأوسط سوف يكون في المستقبل تحت السيطرة البريطانية[1].

سعى البريطانيون للإفادة من الأقليات القومية والدينية في كُردستان إيران، ولتثبيت موقع قدم بينهم بذلوا مساعي حثيثة لتحقيق ذلك مع الأثوريين في سنوات ما قبل الحرب العالمية الأولى بقليل، ووضعوا تحقيق تلك المهمة وذلك الهدف على عاتق المدرسة الدينية المسيحية التي أنشاؤها في قرية قوجانس الواقعة في منطقة حكاري، إذ كانت تلك المدرسة تُدار من قبل القنصل البريطاني في وان بشكل مباشر، في الوقت الذي أخذت الدعاية البريطانية تؤثر تأثيرًا مثمرًا بين الأثوريين آنذاك[2].

يتضح مما تقدم أَنَّ هدف السياسة البريطانية بالدرجة الأولى، كان موجهًا للمحافظة على دعم المصالح البريطانية الاستعمارية في الهند، فضلاً عن السعي لضمان حمايتها في جنوب إيران، ومقاومة التغلغل الروسي والقضاء على دعاياته داخل المناطق الإيرانية، ولاسيما إِنَّ البريطانيين سعوا لضمان أمن المناطق التي تدخل ضمن الامتيازات النفطية لشركة الأنكلو– إيرانية، والتي تمتد من منطقة الخليج العربي جنوبًا حتى كرمنشاه شمالاً، وأَنَّ بروز المنافسة الروسية داخل إيران (التي سوف نتطرق إليها لاحقًا بشيء من التفصيل) جعل بريطانيا في خط معارض للنفوذ الروسي عبر شمال إيران، فضلاً عن

=ص392؛ عمر الديراوي، الحرب العالمية الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، 1994؛ ربيع حيدر طاهر الموسوي، التاريخ السياسي للدول الأوروبية الكبرى بين الحربين، مطبعة الولاية، النجف، د.ت، 219–64؛

H.W. Koch, The Origins of the First word war, London, 1972, p.65.

(1) كمال مظهر أَحمَد، كُردستان في سنوات الحرب..، ص39.

(2) صديق الدملوجي، المصدر السابق، ص120.

معارضتها للتحرك السياسي الأذربيجاني الذي عُدَّ مدعومًا ومساعدًا للمصالح الروسية في المنطقة[1].

لم تكن بريطانيا وحدها التي سعت للسيطرة على كُردستان إيران، والاستحواذ على خيراتها وثرواتها المعدنية، بل كان لروسيا القيصرية المنافس لبريطانيا آنذاك دور بارز ومؤثر في المناطق الكُردية الإيرانية، ولها طموحها للوصول إلى المياه الدافئة[2]، فوجهت

(1) روح الله رمضاني وآخرون، الجيوبولتيك وجمهورية كُردستان الديمقراطية عام 1946، تر. فؤاد حمة خورشيد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2008، ص132.

(2) تعود خلفية المطامع الروسية للوصول إلى المياه الدافئة إلى عهد القيصر الطموح بطرس الكبير (1682–1725) ففي عامي 1695و 1696 شنت القوات الروسية ما عُرف بحملات أزوف التي انتهت بالاستيلاء على قلعة أزوف التي شيدها العثمانيون عند مصب نهر الدرن في البحر الأسود، وبعد أربعة أعوام دخل بطرس الكبير حرب طويلة مع السويد عُرفت بحرب الشمال استمرت من عام 1700 حتى عام 1721، لتنتهي باستيلاء روسيا على المناطق المتاخمة لبحر البلطيق فحققت واحدًا من أهدافها الأساسية، وما إنْ انتهى بطرس الكبير من حرب الشمال حتى جهز حملة جديدة على فارس، استطاع أنْ يقتطع منها جميع الساحلين الغربي والجنوبي لبحر قزوين، الأمر الذي أثارَ الدولة العثمانية فأرسلت قواتها للتصدي لتلك المطامع، حتى تم توقيع معاهدة 1723، والتي نصت على حصول روسيا على سواحل بحر قزوين وبعض المقاطعات في الشمال حتى نهر آراس، لكن وفاة بطرس الكبير عام 1725، ووصول نادر شاه (1688–1747) إلى الحُكم في إيران، عرقل تنفيذ بنود المعاهدة. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: ميلان هونر، الإمبراطورية السوفيتية اليورو – أسيوية، والممر الهندي – الفارسي، تر. مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1987، ص24–26؛ خيري عزيز، حول الإستراتيجية السوفيتية تِجاه العالم العربي، "قضايا عربية"، (مجلة)، العدد1، السنة8، بغداد، كانون الثاني 1981، ص159–160؛ هاشم التكريتي، المسألة الشرقية المرحلة الأولى 1774–1856، وزارة التعليم العالي، جامعة بغداد، 1990، ص29–33؛ فوزي خلف شويل، إيران في سنوات الحرب العالمية الأولى، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، 1985، ص30–31.

روسيا أنظارها إلى كُردستان إيران، ولاسيما المناطق الواقعة بالقرب من حدودها الجنوبية، منذ مدة سبقت الحرب العالمية الأولى، ذلك بهدف السيطرة على مناطق القفقاس والمياه الدافئة[1]، تجلى ذلك الاهتمام بأساليب وصور مختلفة، دبلوماسية، واستخباراتية، فقد وفد إلى كُردستان إيران العديد من الرحالة الروس، وعلماء الآثار، وسياح، ومغامرون، فضلاً عن الضباط المحترفين، إذ قضى بعضهم أشهرًا يتجولون في المناطق المهمة للحصول على اكبر عدد ممكن من المعلومات، ودراسة المنطقة، بشكل يمكنهم من التعرف على أحوال الكُرد عن كثب، بالتالي كان عاملاً مساعدًا ومهمًا، سهل من تغلغل الروس في المناطق الكُردية[2].

تمكنت روسيا بمرور الوقت من تحقيق بعض المكاسب السياسية والاقتصادية داخل الحدود الإيرانية، وبشكل فاقَ المكاسب البريطانية هناك، وذلك بسبب الموقع الجغرافي القريب، الذي سهل على روسيا تحقيق مكاسبها في تلك المناطق[3].

---

(1) كمال مظهر أَحمَد، كُردستان في سنوات الحرب..، ص41.

(2) ب. م. دانستيغ، الرحالة الروس في الشرق الأوسط، تر. معروف خزندار، المركز العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت، ص346–347.

(3) حصل الروس في عام 1876 على امتياز صيد الأسماك داخل المياه الإقليمية الإيرانية، في بحر قزوين تحديدًا، وفي عام 1889 نجح السفير الروسي في طهران نيكولاس دولكوروكي في أنْ ينتزع موافقة الإيرانيين، بمنح الروس امتيازات مهمة في إيران، كما وقع ناصر الدّين شاه وثيقة تعهد سرية، أرسلت إلى السفارة الروسية في إيران في آذار 1889 منحت بموجبها إيران السفن التجارية الروسية حرية الملاحة في جميع المياه الإيرانية التي تصل بحر قزوين من المنبع حتى المصب، كما حصلت روسيا على امتياز إنشاء خطوط سكك حديد في أي مكان تراه مناسبًا في إيران، وكذلك استطاع الروس مد بعض خطوط سكك الحديد من حدودهم باتِجاه طهران، مثلما تمكنت الشركة الروسية من الحصول على عقد حفر وبناء ميناء أنزلي، وأَنَّ أهم ما حصل عليه الروس من امتيازات في إيران هو امتياز عام 1890، حيث تم إنشاء بنك الخصم والقرض الروسي، الذي افتتح في طهران عام 1891. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: فرح صابر، مدخل=

لقد حرصت القيادة العسكرية الروسية على تقوية نفوذها في المناطق الكُردية الإيرانية، وبدأت تولي دراسة المناطق الكُردية اهتمامًا خاصًا ومتزايدًا، وراحت خطط القيادة العامة للجيش في منطقة القفقاس تهيأ إمكانياتها اللوجستية تِجاه كُردستان إيران[1]، وتركت الحروب التي حدثت بين روسيا وإيران في النصف الأول من القرن التاسع عشر[2]، آثارًا واضحة على توجهات المسؤولين الروس تِجاه بلاد الكُرد، وبفضل تلك الحروب وما نتج عنها، أصبح جزء من الشعب الكُردي تابعًا لروسيا[3]، كان من الطبيعي أنْ تحقق القيادة الروسية نتائج ملموسة في المناطق الكُردية، تمثلت بكسب الكثير من رؤساء العشائر هناك، ووضع خرائط تفصيلية دقيقة لأهم المناطق

=إلى تاريخ الامتيازات الغربية في الشرق الأوسط (نظام الامتيازات الأجنبية في إيران أنموذجًا)، مؤسسة الصفاء للمطبوعات، بيروت، 2011، ص17–32.

(1) عبدالرحمن إدريس صالح البياتي، سياسة بريطانيا..، ص63.

(2) حدثت الحرب الأولى عام 1804 واستمرت حتى 1813، والثانية عام 1826 حتى 1828. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: علي اكبر بينا، تأريخ سياسي وديبلوماسي ايران، جلد اول، از كلناباد، تاتركمانجاني 1134–1243هـ، جاب سوم، تهران، 1342، ص88–194؛ خضير مظلوم فرحان البديري، سياسة بريطانيا تِجاه إيران 1896–1919، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة بغداد، 1991، ص23–27؛ أنوار صباح حميد البهادلي، الحروب الإيرانية – الروسية 1804–1828، رسالة ماجستير، كلية التربية – ابن رشد، 2006.

(3) بموجب معاهدة كلستان (Golestan) التي عقدت بين إيران وروسيا في 22 تشرين الأول 1813، تنازلت إيران عن العديد من الأراضي لصالح روسيا. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ:

I. Gohurewitz, op.cit, pp.84-86;

مُحَمَّد حسنخان صنيع الدولة، كتاب منتظم ناصري (تأريخ قاجارية) جلد يم، د.ت، ص107–109؛ محمود محمود، تاريخ روابط سياسي إيران وانكليس در قرن نوزدهم ميلادي، جلد أول، ص125–130.

الإستراتيجية، كما استطاع بعض الضباط الروس من وضع دراسات تفصيلية عن نواحي شتى تتعلق بالحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية للشعب الكُردي[1].

تحمس المسؤولون الروس لإقامة علاقات ودية مع رؤساء العشائر الكُردية المتنفذين أمثال: عبدالرزاق بدرخان[2]، وسمكو[3]، وغيرهم، كان ذلك الاهتمام انعكاس

(1) أعدَّ الكابتن ل.ي. أفبريانوف، بحثًا مفصلاً عن كُردستان حمل عنوان (الكُرد في حروب روسيا مع تركيا وإيران وروسيا) طبع في تبليس عام 1900 على شكل كتاب مستقل، يبلغ عدد صفحاته خمسمائة صفحة مع ملحق يحتوي على عشرات الوثائق التأريخية الأصلية بضمنها الرسائل التي بعثها المسؤولون الروس إلى عدد من رؤساء العشائر الكُردية والزعماء السياسيين والروحانيين أمثال الشيخ عبيدالله النهري، ويحتوي الكتاب على موضوعات مهمة عن الوضع السياسي لكُردستان خلال القرن التاسع عشر. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: كمال مظهر أَحمَد، كُردستان في سنوات الحرب..، ص47–50.

(2) عبدالرزاق ابن نجيب باشا، شخصية كُردية بارزة ولد في استانبول عام 1862 وفيها تعلم ودرس اللغات الشرقية والأوروبية، عمل في الحكومة التركية، شغل مناصب عدة، تبلور نشاطه السياسي خلال سنوات 1911–1918، أسس جمعية كُردية ثقافية في مدينة خوي، ألقي القبض عليه من قبل السلطات التركية، حكم عليه بالإعدام شنقًا ونُفذَّ به الحكم في عام 1918. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: مُحَمَّد علي الصويركي، معجم أعلام الكُرد في التاريخ الإسلامي والعصر الحديث في كُردستان وخارجها، مؤسسة ژين، السليمانية، 2005، ص427.

(3) إسماعيل أغا بن مُحَمَّد باشا بن علي خان بن إسماعيل خان ولد عام 1895 في جهريق بالقرب من راوندوز، عُرف بـ (سمكو) وسمكو تحريف كُردي لـ (إسماعيل) من زعماء عشيرة الشكاك، توفي عام 1930. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: نه جاتي عه بدولّلا، كورد وكوردستان له به تكَه نامه نهينيه وه زاره تي ده ره وه ي به ريتانيادا 1920–1922، وه ركَيرّاني له ئينكَليزييه وه شيرّكو فه تحولّلا چاپانه ي ئاراس، هه وليـر، 2012، ص126؛ مُحَمَّد علي الصويركي، المصدر السابق، ص107. سيتم التطرق لحركات سمكو بشيء من التفصيل في الصفحات اللاحقة من هذهِ الدراسة.

طبيعي لازدياد الأطماع وتنامي الإمكانيات الروسية آنذاك، ظلت روسيا تعمل على تقوية نفوذها في المناطق الكُردية، وأدى العمل الدبلوماسي دورًا متميزًا في هذا الاتِجاه[1]، إذ ما لبث أنْ تطور التبادل التجاري مع العديد من المدن الكُردية، ولاسيما المدن التي أُقيمت فيها القنصليات، ونشط القناصل الروس وأقاموا علاقات مع رؤساء العشائر والمتنفذين الكُرد[2]، واستمروا في مراقبة الأحداث عن كَثب ورفعوا بعض التقارير المهمة عن حقيقة الأوضاع في كُردستان إيران، أرسلت إلى وزارة الخارجية الروسية والقيادة العسكرية لمنطقة القفقاس، تضمنت معلومات عن أوضاع السكان المحليين ومشاكل الحدود مع الدولة العثمانية[3].

من المفيد أنْ نشير إلى أَنَّ التنافس البريطاني – الروسي اتضحَ في عام 1900، جراء تخوف السلطات البريطانية من نشاط الروس تِجاه إيران والمناطق الكُردية بشكل خاص[4]، حتى أَنَّ السفير البريطاني في بطرسبوغ تشارلز سكوت (Charles Scott) أكد في رسالة سرية بعثها إلى وزارة الخارجية البريطانية في 7 شباط 1900، على ضرورة الاهتمام ومتابعة الحركات العسكرية الروسية وأنْ لا يتم التعامل بها

(1) أنجز فلاديمير مينورسكي سلسلة من البحوث والدراسات التي اختصت بالكُرد وهناك من تولى الإشراف على شؤون الكُرد. للمزيد من التفاصيل بشأن الموضوع يُنظَرُ: كمال مظهر أَحمَد، كُردستان في سنوات الحرب..، ص55–56.

(2) هيأت الأوضاع في كُردستان إيران الأجواء لارتباط بعض الزعماء الكُرد مع الروس، حتى اخذوا يراسلون القيادات الروسية في المنطقة على أمل تحقيق بعض ما يطمحون إليه، وكان من بين أولئك الزعماء عبدالرزاق بدرخان، وسمكو، والشيخ محمود الحفيد من كُردستان العراق. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: كمال مظهر أَحمَد، كُردستان في سنوات الحرب..، ص64.

(3) للمزيد من التفاصيل بشأن الموضوع يُنظَرُ: كمال مظهر أَحمَد.. كُردستان في سنوات الحرب..، ص55–56.

(4) I.G Hurewitze, op.cit., p.231.

بسطحية، وأشار أَيضًا إلى أَنَّه من الممكن أنْ تستغل القيادات الروسية فرصة الأزمات البريطانية في بعض المستعمرات للتقدم نحو الجنوب عبر الأراضي الكُردية[1].

ازداد التنافس البريطاني – الروسي، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وراحت كل دولة تسعى للتفوق على قرينتها في المجالات الاقتصادية، والعسكرية، ووقعت المناطق الكُردية في بلاد فارس تحت ظل تلك التوجهات لضعف قواتها العشائرية والحكومية آنذاك، واتخذت بريطانيا خطوات عملية في نهاية القرن التاسع عشر[2]، لتقوية نفوذها في بلاد فارس، وفتحت وكالات تجارية في شيراز، في الوقت الذي بذلت فيه مساعي حثيثة للحيلولة من دون تنامي النفوذ الروسي في المنطقة[3].

لم تستمر المنافسة البريطانية – الروسية، إذ شهدت السنوات الأخيرة من العقد الأول للقرن العشرين بوادر الانفراج وتقريب وجهات النظر بين الدولتين، حتى أَقرَّ بعض المسؤولين البريطانيين بجدوى سياسية التوافق مع روسيا حفاظًا على مصالحهم في المنطقة ولاسيما في كُردستان إيران[4].

دفعت عوامل كثيرة الطرفين البريطاني – الروسي، إلى محاولات التسوية، كان من بينها بروز ألمانيا بشكل أثار الأوروبيين، ولاسيما بعد عام 1870–1871[5]، وهزيمة

(1) R.Kumar, India and the Gulf Region 1858-1907, A study British Imperial Bumbay, 1965, p. 233.

(2) ميلان هونر، المصدر السابق، ص24.

(3) للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: وسام علي ثابت خلف، سياسة بريطانيا تِجاه روسيا السوفيتية 1917–1924، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2008، ص16–20.

(4) خليل إبراهيم صالح المشهداني، العلاقات البريطانية – الإيرانية 1857–1907، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة بغداد، 1997، ص328–330.

(5) المصدر نفسه، ص330.

روسيا القيصرية أمام اليابان عام 1904–1905[1]، فضلاً عن قيام الثورة الدستورية في إيران (التي سنتطرق إليها لاحقًا) الأمر الذي دفع تلك الدول للحفاظ على الحكم القاجاري، مثلما دفعت تلك التطورات البريطانيين والروس إلى توقيع معاهدة بينهما بعد مفاوضات بدأت عام 1906 شملت بنودها إيران وأفغانستان[2].

بعد توقيع المعاهدة البريطانية – الروسية[3] أصبح القسم الشمالي من بلاد فارس خاضعًا للنفوذ الروسي، والقسم الجنوبي خاضعًا للنفوذ البريطاني[4] الأمر الذي أدى إلى احتكاك الكُرد بالقوات الروسية، التي ركزت خططها بالنسبة للكُرد على أساس الحرب المقبلة، لتحقيق خطوات باتِجاه الجنوب من غير أنْ تكون لهم سياسة واضحة تِجاه

(1) كانت الأطماع اليابانية – الروسية في منطقة منشوريا الصينية السبب في اندلاع الحرب بين الطرفين، ففي 8 شباط 1904 شن اليابانيون هجومًا موسعًا، قابلهُ الروس في 10 شباط من العام نفسه، واستمرت الحرب سجالاً بين الطرفين حتى أيلول 1905، إذ انتهت بهزيمة روسيا وحصول اليابان على امتياز سكة حديد شرق الصين وعدد من امتيازات منشوريا، وتنازلت روسيا عن جنوب جزيرة سخالين لليابان. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ:

R.P. Dua, the Impact of the Russia – Japanese War 1905 on India Politics, Delhi, 1966, pp.30-45;

فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج3، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2013، ص1215.

(2) M. Yapp. Twentieth Century Iran 1900-1927, New York, 1977, pp.4-5.

(3) يُنظَرُ: الملحق (2).

(4) عقدت المعاهدة في 31 آب 1907، ونصت على تقسيم بلاد فارس إلى قسمين شمالي روسي، وجنوبي بريطاني، مع جعل المنطقة الوسطى من البلاد منطقة محايدة. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: نوري السامرائي، الصراع بين روسيا وانكلترا حول إيران وأفغانستان في القرن التاسع عشر والعشرين، "المربد"، (مجلة)، البصرة، العدد4، 1970، ص169؛ روز لويس كريفس، المعاهدة الانكليزية – الروسية 1907–1914، تر. مُحَمَّد وصفي أبو مغلي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، 1981، ص19–25.

الشعب الكُردي، في الوقت الذي طمح فيه الكُرد لتحقيق مكاسب سياسية بالاستناد إلى الدعم الروسي في تلك الحقبة، إلاَّ أَنَّ السياسة الخارجية الروسية حرصت على ضرورة الاستفادة من بعض القوى الكُردية، وتوجيهها ضد العثمانيين في حالة نشوب الحرب، مما ترك بلا شك أثرًا سلبيًا على نشاطهم السياسي في كُردستان[1].

ومن الجدير بالذكر أَنَّ الاستياء الذي عاشته الشعوب غير الفارسية لاسيما الكُرد في إيران، الذين عانوا من الاضطهاد والظلم القومي والمذهبي في ظل حكم واستبداد ناصر الدّين شاه (1848–1896)[2]، أدى إلى تفجر حركة واسعة قادها الشيخ عبيدالله النهري (1831–1883)[3]، والتي وصفت بأَنَّها من أشهر الحركات في التأريخ الكُردي

(1) "التآخي" (مجلة)، بغداد، العدد 649، 26، كانون الثاني، 1971.

(2) ناصر الدّين شاه بن مُحَمَّد شاه بن عباس ميرزا بن فتح علي شاه، ولد في 17 تموز عام 1831، كان ولي العهد وحاكم أذربيجان في عهد أبيه، في 29 تشرين الأول عام 1848 أعلن ناصر الدّين شاهًا على إيران في السابعة عشر من عمره، حكم ما يقارب 48 عامًا سارت البلاد في عهده نحو الهاوية، على الرغم من محاولاته للإصلاح والتطور، حكم بأسلوب استبدادي مطلق. للمزيد من التفاصيل حول الموضوع يُنظَرُ: علي خضير المشايخي، إيران في عهد ناصر الدّين شاه 1848–1896، رسالة ماجستير، كلية الآداب – جامعة بغداد، 1987، ص68–73؛ مهدي بامداد، تاريخ رجال إيران، جلد جهارم، تهران، 1966، ص246–249؛ أبو القاسم طاهري، تاريخ روابط بازركاني وسياسي ايران وانكليس، جلد دوم، د.ت، 1354، ص516–518.

(3) عبيدالله بن السيد طه بن الشيخ أَحمَد شهاب الدّين النهري، ولد عام 1831 بنهري (نودي) الواقعة في منطقة شمدنيان داخل حدود إمارة حكاري، عُرف بالشيخ عبيدالله النهري أو الشمديناني، سميت عائلة شمدينان بسادات نهري وأصبح عبيدالله مثل والده من أتباع الطريقة النقشبندية، وبعد وفاة والده عام 1853 تولى رئاسة المشيخة أخوه الشيخ مُحَمَّد، وبعد أنْ توفي الأخير عام 1865 تولى عبيدالله رئاسة المشيخة وهو في الثلاثينيات من عمره، وبعد وفاة مرشد الطريقة النقشبندية الشيخ عثمان سراج الدّين عام 1866، أصبح الشيخ عبدالله النهري=

من حيث الاتساع والشمول وقوة الاندفاع ولم تضاهيها في هذا الاتِجاه إلاَّ حركة بدرخان، وحركة الشيخ محمود الحفيد[1] والحركة البارزانية[2]، كما وضعَ بعضهم الشيخ النهري في الترتيب الثالث في سلسلة مراتب السلطة الإسلامية بعد السلطان العثماني والشاه القاجاري

=شيخ الطريقة النقشبندية وزعيمها في المناطق التي تتبعه، الأمر الذي زاد من نفوذه وعدد أتباعه ليس في كُردستان فحسب، بل كان له حظوة عند العرب والترك، وأَنَّ السلطات العثمانية كانت تنظر إليه بعين الوقار بعد أنْ كانت له وقفات مساندة للجيش العثماني في الحرب ضد القوات الروسية (1877–1878)، ثم طالب بالاستقلال الداخلي لكُردستان، استولى على مقاطعة شمدينان وحكاري، وتوجه نحو صاوج بلاق في إيران واستولى عليها. للمزيد من التفاصيل بشأن الموضوع يُنظَرُ: مُحَمَّد علي الصويركي، المصدر السابق، ص452–453؛ عبدالفتاح علي البوتاني، بداية الشعور القومي الكُردي، مطبعة ليبرز للطباعة والنشر، دهوك، 2005، ص35؛ عوسمان عه لى، چه ند لّـيكوّلينه وه يه ك رباره ى بزا ڤـى هاوچه رخى كورد، وه ركَريّراني كامه ران جه مال بابان زاده، په پما نكَاي جيهاني فيكري ئسيلامي، 2010، ص95–103.

(1) الشيخ محمود (الحفيد) بن سعيد بن مُحَمَّد بن حاجي كاكه أَحمَد بن مُحَمَّد (معروف النودهي)، يرجع نسبه إلى الإمام موسى الكاظمعليه السلام، ولد في السليمانية عام 1892، في محلة كاني إسكان، تربى في بيت علم ودين، درس القُرآن الكريم، فضلاً عن دراسته العربية وعلوم الشريعة والفقه والتفسير والمبادئ الصوفية، تعلم اللغة التركية والفارسية، شكل ثلاثة حكومات في السليمانية، الأولى تشرين الثاني عام 1918، والثانية حزيران 1919، والثالثة تشرين الأول 1922، أعلن نفسه ملكًا على كُردستان في 10 تشرين الثاني 1922، يُعَدُّ من أبرز قادة النضال الوطني الكُردي في التاريخ المعاصر، توفي في بغداد في 9 تشرين الأول عام 1956، دفن في السليمانية. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: عبدالرحمن إدريس صالح البياتي، الشيخ محمود الحفيد (البرزنجي)..، ص1–387.

(2) أَحمَد عثمان، الثورة الكُردية عام 1880، "شمس كُردستان"، (مجلة)، تصدرها جمعية الثقافة الكُردية، العدد1، حزيران 1971، ص13.

آنـذاك[1]، حتـى أقـرت أغلـب العشـائر الكُرديـة بزعامتـه[2]، الأمـر الـذي قـاد للمطالبـة بالانفصال عن الحكومة المركزية[3].

كـان هـدف الشـيخ عبيـدالله النهـري توحيـد الكُـرد فـي دولـة كُرديـة مسـتقلة[4]، وإنَّ التفاف آلاف الكُرد حول الشيخ عبيدالله النهري في مدة زمنية قصيرة، يفسر بكل وضوح مدى الظلم الذي كان يعانيه الكُرد في تلك الحقبة، ولاسيما أهالي منطقة شمدينان بعد تعرضهم لجبروت السلطات الحكومية التي نفذت حكم الإعدام عام 1879 بخمسة من أبناء عمومة الشيخ عبيدالله النهري[5].

من الجدير بالذكر أَنَّ الشيخ عبيدالله النهري تطلع إلى مساندة الدول الكبرى ولاسيما بريطانيا وروسيا، فبعد حرب 1877–1878 التي وقعت بين روسيا والدولة العثمانية[6]، مباشرة اخذ ممثلو الشيخ عبيدالله يتقربون من القنصل الروسي في ارضروم

(1) المقصود الشخص الثالث في سلسلة مراتب السلطة الإسلامية مراجع العالم الإسلامي في تلك المدة: السلطان العثماني، والشاه القاجاري، والشيخ عبيدالله النهري.

(2) تيلي أمين، حركة الشيخ عبيدالله النهري في الوثائق البريطانية، مطبعة ليبرز، دهوك، 2010، ص51.

(3) شعبان مزيري، كُردستان عشية ثورة العشرين في المصادر العراقية قراءة في القضية الكُردية في الربع الأول من القرن العشرين، ج4، دار جيا للطباعة والنشر، العراق، 2006، ص791.

(4) جرجيس فتح الله، مبحثان على هامش ثورة الشيخ عبيدالله النهري – دراسات عن الثورة لثلاثة باحثين، ج3، منشورات ئاراس، أربيل، 2010، ص24.

(5) حسين عبد زاير الجوراني، حركات المعارضة في إيران (1904–1925) دراسة تأريخية، رسالة ماجستير، كلية التربية الأساسية – الجامعة المستنصرية، 2009، ص36.

(6) للمزيد من التفاصيل عن الحرب الروسية – العثمانية يُنظَرُ: أي. جي. بي. تيلر، الصراع على السيادة في أوروبا (1848–1918)، تر. كاظم هاشم نعمة ويونيل يوسف عزيز، بغداد، 1980، ص287–288؛ حسن زغير حزيم، سياسة التحالفات الأوروبية وأثرها في العلاقات السياسية=

أوبرميلر (Aoprmelr) وذلك من خلال عدد من الزيارات لمعرفة موقف روسيا القيصرية في حال قيام العشائر الكُردية بالحركة ضد السلطة المركزية، ولاسيما أَنَّ محاولات الشيخ عبيدالله للاتصال بالدبلوماسيين الروس أخذت تزداد بعد فتح القنصلية الروسية في وان في أيلول 1879، إلاَّ أَنَّ التماسات الشيخ لم تلقَ العطف من قبل السلطات الروسية، التي رفضت إسناد الشيخ عبيدالله النهري في بادئ الأمر[1].

أَمّا بريطانيا فكان موقفها متجسدًا بعمل عدد من وكلائها الذين كان لهم حضور في مختلف المناطق الكُردية والذين كان لهم مفاوضات مع عدد من الزعماء والشيوخ الكُرد، كما سعت الدوائر البريطانية إلى استخدام كُرد إيران لغرض توسيع نفوذها في مناطق إيران الشمالية والغربية، ويبين القنصل البريطاني كامساراكان (Kamsarakan)، أَنَّ بريطانيا قررت إقامة صلات وثيقة مع الكُرد، وعلى هذا الأساس كان الشيخ عبيدالله النهري موضع اهتمام خاص، إذ سعى المسؤولون البريطانيون إلى استغلال نواياه الحسنة مقدرين ما يتمتع به من نفوذ كبير في عموم كُردستان، إذ أصبحت المقاطعات التي تدين له بالولاء هدفًا للزيارات المستمرة للدبلوماسيين والعسكريين البريطانيين، فزار البريطاني رسام (Rssam) عام 1877 بلدة باشقلا إحدى المقرات الرئيسة للشيخ عبيدالله النهري، وفي عام 1879 زار نائب القنصل البريطاني في وان كلايتون منطقة حكاري، وبعد تلك الزيارات، وصلت إلى الشيخ عبيدالله بعض المساعدات العسكرية البسيطة من قبل البريطانيين الذين وسعوا نفوذهم في تلك المناطق، تحت ستار تقديم المعونة وانتشال السكان من الحالة الاقتصادية المزرية، حاملين معهم بعض المساعدات المالية[2].

=الأوروبية (1879–1908) دراسة تاريخية في الدبلوماسية الأوروبية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة بغداد، 2008، ص38–39.

(1) ن.أ. خالفين، المصدر السابق، ص120.

(2) المصدر نفسه، ص125.

ومن الجدير بالذكر أَنَّ حركة الشيخ عبيدالله النهري كانت قد بدأت في أيلول عام 1880 بإسهامٍ فاعلٍ من عبدالقادر بن الشيخ عبيدالله النهري والذي كان قريبًا من المسؤولين الإيرانيين كممثل لوالده عن القرى الواقعة على الحدود التي دانت بالولاء لسيادة النهري، وتمكن الثوار الكُرد من السيطرة على بلدة صاوجوبلاق، وبعد أنْ ازدادت أعداد قواته امتدت سيطرته إلى ساحل بحيرة أورمية، وخضعت له لاهيجان وسردشت في النصف الأول من أيلول عام 1880، وفي 23 أيلول من العام نفسه دخلوا أوشنو ثم عشتاروخ بعد أربعة أيام فقط، وبعد أَنَّ حرروا مناطق أُخرى من ضمنها أورمية، أصبحَ الثوار على أبواب تبريز (مقر ولي العهد الفارسي) [1]، في نهاية أيلول وصل إلى أورمية القنصل البريطاني العام في تبريز ابوت (Appott) بطلب من المفوضية البريطانية في إيران، وأدعى بأَنَّ هدف زيارته هو للتعرف على الأقاليم الواقعة ضمن دائرة وظيفته القنصلية، إلاَّ أَنَّ القائم بأعمال القنصلية الروسية في تبريز شولجيفسكسي (Sholgevskse) أشارَ إلى أَنَّ زيارة القنصل البريطاني إلى أورمية كان لمعرفة الأحداث الجارية في المنطقة هناك، مؤكدًا أَنَّ الحركة الكُردية هناك كانت بمباركة بريطانية[2]، وفي السياق نفسه إنَّ زيارة أبوت إلى أورمية دلت بشكل مقنع على أَنَّ البريطانيين كانوا يتابعون خطوات أعوان الشيخ عبيدالله النهري، ويراقبون حركاتهم عن كثب، وأشار بعضهم إلى أَنَّ أبوت طلب من قائد حامية أورمية (إقبال الدولة) تسليم أورمية، الأمر الذي أثار قلق الحكومة الإيرانية من زوال سلطتها من بعض المقاطعات المهمة، فضلاً عمَّا تحرزه تلك التطورات من زيادة تحرك الكُرد، وصولاً إلى المناطق القريبة من العاصمة[3].

(1) كمال مظهر أَحمَد، دراسات في تأريخ إيران..، ص238.

(2) ن. أ. خالفين، المصدر السابق، ص130.

(3) المصدر نفسه، ص130–131.

تابعت السلطات البريطانية تطورات حركة الشيخ عبيدالله النهري في إيران، وأكدت التقارير البريطانية على أَنَّ القوات الكُردية كانت مؤثرة وتخضع لقيادة عبدالقادر ابن الشيخ عبيدالله النهري، وقدر نائب القنصل البريطاني كلايتون عدد قوات الرتل الذي كان بإمرة عبدالقادر بعشرين ألف مقاتل[1].

ومن المفيد أَنْ نشير إلى أَنَّ الوزير البريطاني المفوض في طهران تامسون (Tamson) كتب في 30 تشرين الأول 1880 إلى وزير الخارجية البريطاني غرينفل (Greenville) موضحًا رسائل عبيدالله النهري إلى حاكم أورمية إقبال الدولة والذي أعلن فيها الشيخ أَنَّه سيرسل أبناءه على رأس القوات المتقدمة تِجاه المناطق الإيرانية، وذلك بهدف أخذ ما يعوض الكُرد عن الأضرار التي لحقت بهم من قبل السلطات الإيرانية، موضحًا (السفير البريطاني) أَنَّ الشيخ النهري أكد في بعض رسائله على أَنَّ الكُرد يسعون إلى إقامة كُردستان على أساس الوحدة والاستقلال[2].

خشي ناصر الدّين شاه من وصول الثوار الكُرد إلى طهران، فطلب مساعدة البريطانيين والروس على حدٍ سواءٍ، من غير أنْ ينسى العثمانيين في هذا الاتِجاه أَيضًا[3]، وبعد أنْ سارعت بعض الأطراف للاستجابة لطلب الشاه، راحَ كل طرف من الأطراف يلقي باللائمة على الطرف الأخر ويحمله تبعة ما آلت إليه الأمور في إيران، فبعد أنْ أمر القيصر الروسي بتوجيه بعض القطاعات العسكرية إلى الحدود مع إيران، استقرت في الوقت نفسه بعض القطعات العثمانية على الحدود أَيضًا، ومن جهتها اتهمت صحافة بطرس بورغ البريطانيين بدعم حركة الشيخ عبيدالله النهري، وفي المقابل كانت

(1) F.O., 371/76, Telegram from consul cheneral About, No. 30, Thursday, December4, 1880, To Earl Kranval, p.120.
(2) F.O., 371/76, Telegram from consul cheneral About, No.34, Thursday, December4, 1880, To Mr. Tomson, p.122.
(3) كمال مظهر أَحمَد، دراسات في تأريخ إيران..، ص239.

الصحف البريطانية تؤكد على أَنَّ الحركة من عمل السلطات الروسية، في الوقت الذي أشارت الصحف الأرمنية إلى أَنَّ الترك هم من يقف وراء حركة الكُرد[1].

لم يستمر توسع حركة عبيدالله النهري، وتمكنت القوات العسكرية الإيرانية وبفضل تعاون القوى الخارجية وعدد من المحليين من القضاء عليها وبأبشع صور التنكيل، حتى راحَ ضحيتها آلاف من الكُرد، انسَحَبَ على أثرها الشيخ الثائر (عبيدالله النهري) إلى داخل الأراضي العثمانية لتلاحقه الضغوط الإيرانية التي أثرت في الباب العالي بشكل أو بآخر، فتم تحديد إقامته في استانبول في تموز 1881[2]. وهكذا انتهت حركة الشيخ عبيدالله النهري التي كان لها دور بارز في تأريخ الكُرد، إلاَّ أَنَّها فتحت آفاقًا جديدة أمام الحركات الكُردية في جميع أجزاء كُردستان.

إنَّ تلك الأحداث أنفة الذكر التي رافقها انحلال الدولة القاجارية، وزيادة تغلغل الدول الكبرى (بريطانيا وروسيا) في إيران فضلاً عن تفاقم قضايا الشعوب غير الفارسية، في مجتمع أدرك مواطنوه إفلاس نظامهم السياسي والمالي، وضعفه الإداري، وفشله العسكري، فأدت تلك الأسباب مجتمعة إلى قيام الثورة الدستورية (1905–1911)[3].

---

(1) كمال مظهر أَحمَد، دراسات في تأريخ إيران..، ص239.

(2) استمرت اتصالات الشيخ السرية خدمة لأبناء جلدته وواصل نضاله بعد القضاء على حركته، ودبّر أمر هروبه من استانبول في آب 1882 باتِجاه كُردستان، إلاَّ أَنَّ النجاح لم يحالفه، فأُلقي القبض عليه مرة أُخرى، بعد مرور شهر على هروبه، واستجابة لطلب ناصر الدّين شاه قرر السلطان العثماني عبدالحميد الثاني، نفي الشيخ النهري إلى مكة مع أفراد أسرته، إذ وافاه الأجل في تشرين الأول 1883. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: كمال مظهر أَحمَد، دراسات في تأريخ إيران..، ص240؛ جرجيس فتح الله، مبحثان على هامش..، ص45–47؛ أبو شوقي، لمحات من تأريخ الانتفاضات والثورات الكُردية، دار الكتاب، بيروت، د.ت، ص70–72.

(3) تُعدُّ الثورة الدستورية واحدة من أهم الأحداث السياسية التي شهدتها إيران في تاريخها الحديث، كما أَنَّها كانت رد فعل ضد النظام القاجاري على الصعيدين الداخلي والخارجي في وقت أخذت=

من الطبيعي لم يكن كُرد إيران بعيدين عن أحداث الثورة الدستورية، حالهم في ذلك حال القوميات الإيرانية الأخرى[1]، إذ تطلع كُرد إيران لحياة أفضل في ظل الدستور والبرلمان، فوقف أغلبهم إلى جانب الثورة الدستورية[2]، فيما وقفت أوساط كُردية أُخرى لها وزنها وتأثيرها في الخندق الآخر[3]، وفي هذا الصدد يشير الدكتور كمال مظهر أَحمَد المتخصص في الشؤون الكُردية، إلى أَنَّه لا يمكن أنْ تبقى القوى الوطنية الكُردية، بعيدة عن المشاركة في حركة ثورية استهدفت النظام القاجاري، فاشترك ما يقارب الـ 30 ألف مقاتل كُردي من منطقتي خوي وماكو ضد المليشيات التي شكلها أعداء الثورة هناك بقصد ضربها، وقدم الكُرد العديد من المساعدات للثوار العاملين في مناطق أورمية،

=التوجهات الفكرية والسياسية تتبلور بفعل تغلغل الأفكار الحديثة بين أوساط المجتمع الإيراني، عن طريق المفكرين والمصلحين، والصحف الإيرانية الصادرة في الخارج، بدأت الثورة الدستورية يوم 14 كانون الأول 1905، بتجمع عدد من التجار والمواطنين في مسجد طهران الكبير وبعد إخراجهم منه توجهوا إلى مسجد عبدالعظيم في جنوب طهران. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: أسعد مُحَمَّد زيدان الجواري، سياسة إيران الخارجية في عهد أَحمَد شاه 1909–1925، منشورات جامعة البصرة، 1990، ص30–69؛ سيد جلال الدّين مدني، تأريخ سياسى معاصر إيران، جلد أول، دفتر انتشارات إسلامي وايسته بجماعة مدرسين حوزه علمية قم، إيران، 1366هـ.ش، ص61–62.

(1) تضم إيران قوميات عدة، والمتمثلة بالفرس، والأذريين، والكُرد، والعرب، والبلوش، واللوريون...إلى غير ذلك. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: حسين عبدالزهرة مجيد، المصدر السابق، ص35–51.

(2) كان من بين العشائر التي ساندت الثورة الدستورية بشكل مباشر هي عشيرة بختيار، حتى أَنَّ بعض رجالها المتواجدين آنذاك في أوروبا راجعوا وزارة الخارجية البريطانية في مسعى لحث السلطات البريطانية للتدخل ومساندة رجال الثورة في إيران. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: حبيب الله شاملوئي، تاريخ إيران ازماد تاپهلوى، ازانتشارات بنكاه مطبوعاتي صفيعليشاه، تهران 1337هـ.ش، ص858.

(3) كمال مظهر أَحمَد، دراسات في تأريخ إيران..، ص241.

وساوجبولاق، وسلماس، وهي جميعها مناطق كُردية، كما أسس الدستوريون عددًا من الأنجمنات[1]، في المدن الكُردية منها: كرمنشاه، ومهاباد، وسقز، وبوكان، وكان أنجمن سقز واحدًا من أنشط تلك الأنجمنات في ميدان المطالبة بالحقوق القومية لكُرد إيران[2].

ومما تجدر الإشارة إليه، أَنَّ مواقف الكُرد تباينت في تلك الحقبة حتى استطاع سالار الدولة[3]، من إقامة علاقات مع عدد من رؤساء عشائر كلهر، وسنجاوي، والجاف، والزنكنة، والمكري ، اعتمد سالار الدولة على عدة آلاف من المسلحين الكُرد أتباع داود خان كلهر، وعلي خان اللرستاني، إذ توجه مع أنصاره إلى سنندج وسيطر عليها[4]، ثم أعاد تنظيم قواته من جديد وتوجه نحو كرمنشاه وتمكن من السيطرة عليها أَيضًا، مما اضطر حاكمها أعظم الدولة، للجوء إلى القنصلية البريطانية في المدينة، في

(1) الأنجمن: تعني الجمعية.

(2) كمال مظهر أَحمَد، دراسات في تاريخ إيران..، ص 241.

(3) أبو الفتح ميرزا (سالار الدولة) الابن الثالث لمظفر الدّين شاه، ولد في تبريز عام 1881، درس وتعلم فيها، خدم في الجيش الإيراني حتى ارتقى إلى رتبة سهبدار (عميد). منحه ناصر الدّين شاه (1848–1896) لقب أبو الفتح ميرزا بـ (سالار الدولة)، ثم عين سكرتيرًا لحاكم كرمنشاه حسام الملك عام 1898، تميز سالار الدولة بشخصية طغت عليها طابع المشاكسة والطموح اللامحدود، للحصول على العرش الإيراني، قضى الأربعة عشر سنة الأخيرة من عمره في القاهرة، حيث توفي فيها 1957. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: مهدي ملك زاده، تاريخ انقلاب مشروطت، جلد أول، دوم، ص157–159؛ أَحمَد كسوري، تاريخ مشروطت إيران، تهران، انتشارات أمير كبير، جاب هفستم، 1346ش، ص368–370؛ كمال مظهر أَحمَد، دراسات في تاريخ إيران..، ص242؛ مستوره ى اردلان، تاريخ الأكراد، با مؤخره ى. ميرزا علي اكبر وقايع نكَار، انتشارات أراس، أربيل، 2005، ص333.

(4) كمال مظهر أَحمَد، دراسات في تاريخ إيران..، ص243.

حين قامت الحكومة المركزية بتعيين فرما نفرما[1]، حاكمًا جديدًا على كرمنشاه لمعالجة تدهور الأوضاع هناك، طلبت بريطانيا وروسيا من سالار الدولة أنْ يلقي سلاحه، وبعد رفضه الاستجابة لطلب البريطانيين، استطاعت القوات الإيرانية أَنْ تجبره على ترك كرمنشاه وسنندج، وبقية المناطق الكُردية الإيرانية وهربوه إلى داخل الأراضي الروسية[2].

ومن الجدير بالذكر أنْ نشير إلى أَنَّ التفاف عدد كبير من رجال العشائر الكُردية حول سالار الدولة، لم يكن نتيجة علاقته السابقة معهم، ولا إيمانًا منهم أنْ يتولى العرش الإيراني، بل جاءت تعبيرًا عن حالة الاستياء الذي عم الكُرد، من تصرفات النظام القاجاري، بعد معاناة الكُرد في شمال غرب إيران من الإهمال لحقبة طويلة من الزمن[3]، الدور الأكبر في ذلك الموقف، كما أَنَّ كثيرًا من الكُرد انضموا إلى سالار الدولة لمجرد أَنَّه امتنع عن دفع الضرائب الحكومية، ولاسيما ضريبة الملح التي فرضها النظام عام 1910[4].

مما لاشك فيه، أَنَّ الأحداث والتطورات السياسية، لم تجرِ بمعزل عن تدخل بريطانيا، كونها أفرزت الكثير من المتغيرات والصراعات المختلفة التي قد تخدم

(1) عبدالحسين ميرزا فرما نفرما ولد عام 1857م، من السياسيين البارزين في أواخر العهد القاجاري، له دور في تأسيس قوات شرطة الجنوب بإشراف بريطانيا (1910–1917) شغل مناصب عدة منذ بداية القرن العشرين، كان آخرها رئاسة الوزراء عام 1915، كان من الموالين للسياسة البريطانية، إذ تقلد مداليات بريطانية عدة لإخلاصه. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ:
F.O. 371/6402, Telegram from normant, No. 75, Morch 11, 1921, To Curzon, p.12.

(2) طاهر خلف البكاء، بعض ملامح الثورة الدستورية وواقعها من منظور المصادر العربية، "كلية المعلمين"، (مجلة)، الجامعة المستنصرية، العدد5، السنة الثالثة، حزيران، 1996، ص15.

(3) عبد رضا كَودرزي، ابن كلهر يانيكه برشورتهاي، سالار الدولة قاجار، تبريز 1381ش، ص75–77.

(4) كمال مظهر أَحمَد، دراسات في تاريخ إيران، ..، ص243–244.

البريطانيين بالشكل الذي يدعم مصالحهم في المنطقة، وأَنَّ كثيرًا من المواطنين كانوا مستشعرين للدور البريطاني وتأثيره في الأحداث[1]، إلاَّ أَنَّ حجم الدعم الذي قدمه البريطانيون للثورة الدستورية التي بلغت ذروتها لعام 1906، كان مبالغًا فيه، ولا يتفق مطلقًا مع الاعتقاد السائد، الذي أشار إلى أَنَّ البريطانيين أسهموا بنشاط إلى جانب الثورة الدستورية، إذ إنَّ المسؤولين البريطانيين لم يوافقوا على تقديم المساعدة العلنية للمعارضة الإيرانية، ويرجح سبب ذلك إلى أَنَّ السلطات البريطانية لم تكن تريد أنْ تقوم روسيا بإرسال قواتها إلى إيران، متذرعة بحماية أرواح رعاياها، مما يسبب ذلك مشكلة سياسية هذا من جهة، ومن جهة أُخرى رغبة الحكومة البريطانية الرامية للتوصل إلى اتفاقية مع روسيا بخصوص إيران ومنطقة الشرق الأوسط، مما يملي عليها عدم إتباع سياسة مباشرة في إيران[2].

ويمكن أنْ نشير إلى نقطة مهمة هي أَنَّ البريطانيين كان بإمكانهم تقديم المساعدة للدستوريين، وفي الوقت نفسه كان بإمكانهم الوقوف بوجه التدخل الروسي في البلاد، الذي عُدَّ التهديد الأكبر للثورة الدستورية لكنهم (البريطانيين) فضلوا عدم التورط في تلك الأحداث بصورة مباشرة[3].

على الرغم من المواقف البريطانية السابقة، فإنَّ الثوار لم يفقدوا الأمل في الحصول على الدعم البريطاني للثورة الدستورية، هذا ما دفعهم للتجمع في باحة

(1) E.G. Browne The Persian Revolution of 1905-1909, New Impression, London, 1966, pp.8-25.

(2) حسن نبوى، تاريخ معاصر إيران ازا نقلاب مشروطيت تا انقلاب سفيد، مؤسسة انتشارات وچاپ دانشكاه، تهران، 1350هـ.ش، ص413–414؛ حبيب الله شاملوئي، المصدر السابق، ص858.

(3) حبيب الله شاملوئي، المصدر السابق، ص859.

المفوضية البريطانية[1]، ليأخذ القائم بالأعمال البريطانية دور الوسيط، بين الحكومة الإيرانية والمعتصمين في ساحة مقره، بل أَنَّ التدخلات البريطانية أدت دورًا في حمل الحكومة الإيرانية في الاستجابة لمطاليب الشعب لمنحه الدستور[2].

سعت بريطانيا في أثناء أحداث الثورة الدستورية إلى المحافظة على مصالحها الاستعمارية بالدرجة الأولى[3]، إذ كانت تلك المصالح الحافز الرئيس للتدخل في حسم بعض المشاكل في كُردستان إيران، من غير أنْ تترك المنطقة تحت تأثير وضغط روسي منفرد، ويمكن أنْ نشير إلى أَنَّ تدخل الروس من الشمال والبريطانيين من الجنوب[4]، أدى إلى فشل الثورة الدستورية في تحقيق أهدافها في نهاية المطاف، وضيعَ على الشعوب الإيرانية فرصة علقت عليها الآمال، كما أدى السبب نفسه، إلى تفاقم المشكلة

(1) كان لطبيعة الظروف في إيران، وأوضاعها، وعلاقاتها الخارجية، أثر مهم في اللجوء إلى المفوضية البريطانية في طهران دون غيرها، إذ كانت آنذاك العلاقات الإيرانية – العثمانية متأزمة بسب الخلاف على الحدود، فضلاً عن أَنَّ النظام المفروض من قبل السلطان عبدالحميد الثاني في الدولة العثمانية لم يكن مشجعًا بالتوجيه نحو السفارة العثمانية، في حين أَنَّ المفوضية الروسية في طهران كانت تمثل نظامًا استبداديًا لا يعترف بالحياة الدستورية، وفي الوقت نفسه انها كانت تؤيد النظام القاجاري لا المعتصمين ضد أساليبه الاستبدادية، كما أَنَّ الحكومة الإيرانية عملت على محاصرة جميع المساجد في طهران لخشيتها من اتخاذها مقرًا لاعتصام الوطنيين الإيرانيين. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: طلال مجذوب، إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية 1906–1979، بيروت، 1980، ص143.

(2) ادوارد سابليه، إيران مستودع البارود، تر. عزَّ الدّين محمود السراج، بغداد، 1983، ص41؛ عبدالعزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، ج1، د.م، بيروت، 1971، ص 311.

(3) طلال مجذوب، المصدر السابق، ص141.

(4) أسعد مُحَمَّد زيدان الجواري، المصدر السابق، ص89–98.

الكُردية في إيران، حتى أصبحت الأبواب مشرعة أمام تدخلات الدول الكبرى أواخر عام 1911، ومن الجدير بالذكر أَنَّ بريطانيا ومنذ البداية لم تكن راغبة في نجاح الثورة الدستورية في إيران، وعكس تدخلها خلال تلك الأحداث رغبة البريطانيين في كسب قطاع شعبي كبير يمكن تحريكه ضد مُحَمَّد علي شاه صاحب الميول الروسية[1]، ويمكن القول أَيضًا أَنَّ الدبلوماسية البريطانية تمكنت من تفريغ الرغبة الشعبية من مضمونها الجوهري والانحراف بمسار الحركة الوطنية في إيران باتِجاه يخدم المصالح البريطانية، وإحداث إرباك في التكتلات الوطنية في البلاد، حتى أفرزت نتائج تلك التدخلات نجاحًا واضحًا للسلطات البريطانية على التوجهات الروسية آنذاك[2]، وبتطور الأحداث غداة الحرب العالمية الأولى، أمست التسويات الاستعمارية عاملاً جديدًا سعت بعض الجهات الداخلية في كُردستان إيران للتعامل معها[3].

ثالثاً: **الخطط البريطانية تِجاه كُرد إيران في سنوات الحرب العالمية الأولى**:

هيأت الظروف التي عاشها كُرد إيران عشية الحرب العالمية الأولى، ظهور عدد من الزعماء المحليين الذين كان لهم بصمات واضحة على الساحة الكُردية في سنوات الحرب التي عمت مآسيها بلدان عدة، وتسببت في حدوث متغيرات على الساحة الدولية، وبما أَنَّ كُردستان كانت من الأجزاء المهمة في الشرق الأوسط، فقد أثرت أحداث الحرب في مستقبل شعبها بصورة واضحة[4].

---

(1) سيد جلال الدّين، المصدر السابق، ص72.

(2) للمزيد من التفاصيل حول التدخل الروسي في إيران يُنظَرُ: عبدالعزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص282.

(3) عبدالإله حميد فاضل، المصدر السابق، ص28؛ خضير مظلوم فرحان البديري، الموقف البريطاني من الثورة الدستورية في إيران (1905–1911)، د.م، 2005، ص4–136.

(4) كمال مظهر أَحمَد، كُردستان في سنوات الحرب..، ص11–12.

لم يكن باستطاعة كُرد إيران تجنب نيران الحرب، وذلك بسبب موقع موطنهم وأهميته الذي أمسى مسرحًا للصراع بين ثلاثة جيوش، عثمانية[1]، وروسية، وبريطانية[2]، وكانت نيران الحرب تحاصرهم، وألسنتها تمتد إليهم من جوانب عدة وبمختلف الأشكال، وبذلك طالت نيران الحرب أجزاء واسعة من كُردستان، من غير أنْ يكون للكُرد أية مصلحة أو رغبة فيها[3]، ففي الواقع لم تكن بعض المناطق الكُردية إحدى ميادين القتال فحسب، بل أشار بعضهم إلى أَنَّ "أولى طلقات الحرب العالمية الأولى في الشرق الأدنى قد دوت في كُردستان إيران لا في البحر الأسود"[4].

وبعد انضمام روسيا القيصرية إلى جانب الحلفاء، أصبحت المناطق الكُردية في إيران تحت مطرقة القوات الروسية التي سرعان ما ألحقت خسائر كبيرة بالقوات العثمانية في شمال إيران، وأخذت تجتاح الأراضي الكُردية منطقة بعد أُخرى[5]، وأدى الزحف

(1) لم تدخل الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى مباشرةً، وظهرت بوادر التحالف الألماني – العثماني بسرعة، وقبل إعلان الحرب رسميًا بين الدولة العثمانية من جهة، والحلفاء من جهة أُخرى، قامت سفينتان ألمانيتان تحملان العلم العثماني يقودهما بحارة عثمانيون إلى جانب الألمان بقصف الشواطئ الروسية في البحر الأسود في 29 تشرين الأول 1914، ويعد ذلك الحادث مثل طلقة سراييفو بداية لإعلان الحرب. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: كمال مظهر أَحمَد، كُردستان في سنوات الحرب..، ص148–149.

(2) يُنظَرُ: الملحق (3).

(3) كمال مظهر أَحمَد، كُردستان في سنوات الحرب..، ص149.

(4) إنَّ ضرب المصالح الروسية في كُردستان إيران سبق العدوان في البحر الأسود، مما دفع لازاريف لمثل هذا القول. نقلاً عن المصدر نفسه، ص148–149.

(5) ره مزي قه زاز، بزوتنه وه ي سياسي وڕۆشبنيري كورد له كۆتايي چه رضي نۆزده هه مه وه تا ناوه ڕاستي جه رضي بسيت، چايخانه ي ژين، سليماني، 1971، ص20.

الروسي في كُردستان إيران إلى وقوع الكثير من الخسائر بالعشائر الكُردية، ونزوح بعضها إلى داخل كُردستان العراق هربًا من الموت[1].

شهدت المناطق الكُردية في تلك الحقبة نشاطًا واسعًا لعملاء الدول المتحاربة ولاسيما بريطانيا، وروسيا، وألمانيا، وفي السنة الأولى من الحرب حَولَ العملاء الألمان مدينة كرمنشاه إلى إحدى قواعد عملهم المتواصل في المنطقة، إذ تم جمع المتطوعين وتنظيم مخازن السلاح بالأموال الألمانية، وأجرى أولئك اتصالات مع بعض المتنفذين في المنطقة، مما أثار ذلك قلقًا كبيرًا في الأوساط العسكرية، والدبلوماسية الروسية، التي شبهت بعض المصادر الوضع في كُردستان إيران "بِقِدْرٍ يغلي" بسبب نشاطات الألمان والاتحاديين، الذين تمكنوا من كسب الكثير من السكان إلى جانبهم[2]، في الوقت الذي تمكنت فيه السلطات العثمانية من توظيف القوة العشائرية الكُردية لصالحها، تم تجهيز قوة كُردية اشتركت في القتال إلى جانب القوات العثمانية ضد القوات الروسية في كُردستان إيران، وتمكنت تلك القوة من تحقيق بعض الانتصارات على القوات الروسية[3]، حتى اضطر عدد من العاملين الروس في مناطق كُردستان إيران إلى ترك المنطقة والنزوح إلى مناطق أُخرى أكثر أمانًا[4].

(1) طالب عبدالجبار حيدر، المسألة الكُردية في الوثائق العراقية (المشكلة – الحل – النتيجة)، رسالة ماجستير، كلية القانون والسياسة – جامعة بغداد، 1982، ص51.

(2) كمال مظهر أَحمَد، كُردستان في سنوات الحرب..، ص162؛ وللمزيد من التفاصيل حول نشاط الألمان في إيران يُنظَرُ: صباح مهدي رميض، نشاط الاستخبارات الألمانية في إيران وانعكاساتها على العلاقة بين البلدين ما بين الحربين العالميتين 1914–1945، "ديالى"، (مجلة)، العدد 25، لسنة 2006.

(3) للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: عبدالرحمن إدريس صالح البياتي، الشيخ محمود الحفيد (البرزنجي)..، ص8.

(4) كمال مظهر أَحمَد، كُردستان في سنوات الحرب..، ص63.

قدرت السلطات الروسية المصاعب التي قد تواجهها قواتها في منطقة ذات تعقيدات طبوغرافية، فسعت إلى كسب المزيد من الكُرد المؤيدين والمتعاطفين معها واستخدامهم لإضعاف القوات العثمانية في ساحات القتال[1]، وتَوَضَحَ سعيهم ذلك في التحرك تِجاه العشائر القاطنة جنوب خط كرمنشاه – خانقين، وهو الخط الفاصل بين القوات الروسية والقوات البريطانية، ومن جانبها أوضحت السفارة البريطانية في تقرير لها من طهران، بأَنَّ أفضل السبل لكسب كُرد إيران يتم من خلال ضمان ولاء العشائر والقوى المجاورة لهم مثل زعيم عشيرة البختياري، ووالي بشتكوه، والموالين له، حتى تحركت بهذا الاتِجاه[2].

بلاشك كان رجال السياسة البريطانية يتابعون الأحداث في كُردستان إيران، والدور الذي تقوم به القوات الروسية هناك، بغض النظر عما إذا كانت حليفتهم في الحرب مرغوب فيها في المناطق الكُردية أو لها دور سلبي تِجاه العشائر ورجالها، وراحت التقارير البريطانية تتابع الأحداث أولًا بأول، على الرغم من أحداث الحرب وما رافقها من متغيرات مهمة على الصعيدين السياسي والعسكري.

ومن الجدير بالذكر أَنَّ البريطانيين عزموا على تحدي الصعاب في أجزاء مهمة من كُردستان، وسعوا لكسب المزيد من الزعماء المحليين إلى جانبهم، سواء عن طريق وكلائهم المقيمين في بعض المناطق الكُردية، أم عن طريق الصحافة الموجهة التي خدمت البريطانيين كثيرًا خلال تلك الحقبة[3].

(1) كان لبعض الشخصيات الكُردية اتصالات مع بعض القيادات الروسية حلفاء بريطانيا في الحرب، إذ كانوا يطمحون من خلال بريطانيا تحقيق مكاسب سياسية آنذاك. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: عبدالرحمن إدريس صالح البياتي، سياسة بريطانيا..، ص76.

(2) وليد حمدي، المصدر السابق، ص390.

(3) للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: عبدالرحمن إدريس صالح البياتي، سياسة بريطانيا..، ص81.

لم يمضِ وقت طويل على عودة الروس إلى أذربيجان الغربية في سنوات الحرب العالمية الأولى حتى أقاموا صلات واسعة بعدد من رؤساء العشائر الكُردية، ولم يكتفوا بذلك بل أطلقوا سراح سمكو، وأبدوا التعاون معه ومنحوه مكافئة شهرية في الوقت الذي عيونه حاكمًا على بعض المناطق الكُردية في سبيل تحقيق مكاسبهم وأهدافهم الستراتيجية[1].

أثارت التوجهات البريطانية تِجاه الأحداث في كُردستان، فضلاً عن نشاط الوكلاء البريطانيين بين العشائر الكُردية مخاوف المسؤولين الروس، فقد جاء في تقرير بعثه العميل الروسي في قصرشيرين ليڤكييسكي (Levkeeske) إلى المسؤولين في وزارة الخارجية الروسية ما يلي: "يمارس البريطانيون نفوذهم في كُردستان إيران بنجاح بالغ، ومع انتهاء الحرب وخروج قواتنا [الروسية] من إيران فانهم سوف يستقرون بشكل وطيد في تلك المناطق التي ينوون تحويلها إلى ما يمكن تشبيهه بحصن في وجه التجاوز على ميسوبوتاميا.."[2].

خلفت مظالم المحتلين في الحرب العالمية الأولى ردود فعل كبيرة بين السكان في كُردستان إيران، مما اضطر الكرد إلى رفع السلاح ضد السلطات الإيرانية والمحتلين الأجانب في العديد من مناطق كُردستان، وبرز في ذلك الاتِجاه عدد من المثقفين الكُرد،

(1) بعد الصدامات التي وقعت بين الجيش الروسي من جهة، والجيش العثماني من جهة أُخرى في تشرين الثاني عام 1914 والتي راح خلالها الساسة العثمانيون ينفذون سياسة مقيتة تِجاه بعض القوميات ولاسيما الآثورية بحجة انحيازهم للجانب الروسي، وبدأت بعض العشائر الكُردية الموالية للعثمانيين تعبث بمقدرات المسيحيين هناك، كان لسمكو دور أساس فيها، وبعد تقدم الروس في عدد من تلك المناطق تمكنوا في الحرب العالمية الأولى من اعتقال سمكو ونفوه إلى جورجيا. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: كمال مظهر أَحمَد، كُردستان في سنوات الحرب..، ص164-165.

(2) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص177-178.

منهم أسرة القاضي مُحَمَّد[1] المعروفة في مهاباد (التي سوف نتطرق إليها بشيء من التفصيل لاحقًا)، والشاعر الشيخ بابا الغوث أبادي الذي أسس جمعية صغيرة وحاول الاتصال بالروس، لكن نشاط جمعيته ظل محصورًا بينه وبين عدد من أصدقائه، ومن جهتهم قاوم سكان مهاباد الجيش العثماني، والجيش الروسي بنشاط كبير بقيادة القاضي فتاح (1832–1916) الأخ الأصغر لجد القاضي مُحَمَّد[2]، وأدى كُرد إيران دورًا بارزًا في الحركة الثورية التي تفجرت في منطقة كَيلان[3].

(1) مُحَمَّد بن علي بن قاسم بن ميرزا أَحمَد، ولد في مدينة مهاباد في ربيع عام 1900، درس علوم الدّين على يد والده الذي كان قاضيًا لمنطقة موكريان، وكان القاضي مُحَمَّد مولعًا بالأدب منذ صغره، تأثر بقصائد الشاعر الحاج قادر كوبي، أجاد العديد من اللغات منها: الفارسية، والعربية، التركية، والانكليزية، والروسية، أولى آداب الشرق جانبًا كبيرًا من اهتماماته، وتابع العلوم التأريخية والجغرافية والرياضية، أنضم إلى صفوف المقاتلين في مهاباد ضد القوات العثمانية 1915، عمل في مجال التدريس عام 1922 وعين عام 1926 مديرًا للمعارف في مهاباد، وفي عام 1931 تولى منصب قاضي موكريان، وأصبح رئيسًا لجمهورية مهاباد 1946، ألقت الحكومة الإيرانية القبض عليه وأعدمته في ميدان جوراجرا في 31 آذار 1947. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: كمال مظهر أَحمَد، دراسات في تاريخ إيران..، ص258؛ مُحَمَّد علي الصويركي، المصدر السابق، ص618–619.

(2) كمال مظهر أَحمَد، دراسات في تاريخ إيران..، ص246.

(3) يحتل إقليم كَيلان أغلب المناطق المشرفة على السواحل الجنوبية لبحر قزوين، تقدر مساحته حوالي 15 ألف كم^2، ويبلغ عدد سكانه أكثر من مليوني نسمة بحسب إحصاء 1966، ومن أهم المدن فيه رشت ولاهيجان، تنتمي اللغة الكَيلانية إلى مجموعة اللغات الهندو – أوروبية. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: علي رزرام أدا، المصدر السابق، ص95–100.

شهدت منطقة كَيلان، مدًا جديدًا تمثل في حركة الجنكَليين[1]، التي قادها ميرزا كوجك خان[2]، بمشاركة فلاحي منطقة كَيلان، التي أصبحت ذات قاعدة جماهيرية واسعة، ضمت الحركة تحت لوائها مختلف الانتماءات القومية، الفارسية، والأذرية، والكُردية، يجمعهم هدف العودة إلى القيم الإسلامية وتحقيق العدالة الاجتماعية، ورفع الظلم عن كاهل الفلاح[3]، كما تعاهدوا على النضال ضد المستعمرين والمحتلين، وفي مقدمتهم، بريطانيا، وروسيا، من اجل ضمان الاستقلال السياسي، وأقسموا على أنْ لا

(1) قامت الحركة الجنكلية بين عامي (1915–1921)، وتسمى حركة الغابيين أو ثورة الغابات، وذلك لاتخاذها من غابات كَيلان الكثيفة الواقعة شمال إيران مقرًا لها، وتعني كلمة (جنكَل) في اللغتين الفارسية والكُردية الغابيين لاستخدامهم الغابات مركزًا لهم عرفوا بالجنكَلين أي سكان الغابة، وهي من الحركات الوطنية البارزة في إيران، نشطت خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها بسبب الظروف السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية السيئة، وشكلت تحولاً كبيرًا في النضال التحرري الإيراني ضد القوى الأجنبية. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: حسين عبد زاير الجوراني، المصدر السابق، ص162؛ سيد جلال الدّين المدني، المصدر السابق، ص83.

(2) ولد يونس بن ميرزا عام 1877، في مدينة رشت إحدى مدن مقاطعة كَيلان المحاذية لحدود أذربيجان السوفيتية، وعرف بميرزا كوجك خان، وهو من أسرة متوسطة الحال امتهنت الزراعة والتجارة، تلقى تعليمه في مسقط رأسه في مدرسة حاجي حسين، وانتقل بعدها إلى طهران لإكمال دراسته في مدرسة أجودية الدينية ثم عاد بعدها إلى مدينة رشت وأصبح إمام جامع فيها، كان له الدور البارز في الثورة الدستورية (1905–1911)، وذاعت شهرته في كَيلان من خلال أحداثها. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: إبراهيم فخرائي، ميرزا كوجك خان سردار جنكَل، تهران، 1344ش، ص18–20؛ حربي مُحَمَّد، تطور الحركة الوطنية في إيران 1890–1953، منشورات الثورة، 1972، ص39–43؛ حسن نبوى، المصدر السابق، ص417–418.

(3) حسين عبد زاير الجوراني، المصدر السابق، 162–163.

يحلقوا ذقونهم حتى تتحقق أهدافهم، مع تعاظم دور الحركة التي شكلت لجنة (اتحاد الإسلام)[1]، للإشراف على نشاط ودور الثوار[2].

أنضم عدد كبير من الفلاحين الكُرد إلى الحركة الجنكَلية، وتقاطرت مجموعات منهم إلى مركز الحركة مع اندلاع الحرب، وأمسى خالوا قوربان[3]، أحد ابرز قادة الحركة ومن المقربين لميرزا كوجك خان، مثلما برز عدد آخر من الكُرد في صفوف الحركة الجنكَلية كان من بينهم كريم خان، وقنبر خان، وخالو حشمت، وبابا خان الذي كان يَمتُ بصلة قرابة إلى خالو قوربان، وبذلك كان لكُرد إيران الدور البارز في الحركة الجنكَلية[4].

تابعت السلطات البريطانية نشاط الحركة الجنكَلية باهتمام وقلق، وحزمت الأمر على مواجهتها أول الأمر، وأعدت قوة بقيادة الضابط دنستر فيل (Dniestr Phil) تمكنت تلك القوة من توجيه ضربة إلى الجنكَليين في حزيران 1918، شاركت فيها الطائرات الحربية البريطانية[5]، عكست بذلك الإدارة العسكرية البريطانية، نهجها الساعي للحفاظ على النظام القائم في إيران، فضلاً عن السعي للتدخل بصورة غير مباشرة في المناطق الإستراتيجية من غير إعطاء المجال لاستقرار حليفتها (روسيا) في المنطقة، إلاَّ

(1) ألّف الجنكَليون في أواخر عام 1917 لجنة خاصة للإشراف على حركتهم باسم (اتحاد الإسلام)، ويُشار إلى أَنَّ مركز نشاطها كان في مدينة استانبول. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: جان بير ديكار، إيران في القرن العشرين، تر. عبدالرضا هوشنك مهدوي، تهران، مؤسسة اطلاعات، جاب هفتم، 1370 ش.ق، ص62–63؛ سيد جلال الدّين، المصدر السابق، ص83.

(2) جان بير ديكار، المصدر السابق، 62–63.

(3) من الزعماء الكُرد الذين تسلموا مناصب إدارية، منها قومسير، (ما يوازي منصب وزير الحربية)، واشتغل في سوق المساومات الرائجة في تلك الحقبة، وقتل أثناء اشتراكه في العمليات العسكرية التي جرت ضد حركة سمكو. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: المصدر نفسه، ص207.

(4) سيد جلال الدّين، المصدر السابق، ص84.

(5) "الأوقات"، (جريدة)، البصرة، العدد71، السنة4، 28 أيلول 1918، ص7.

أَنَّ الموقف البريطاني تِجاه الحركة الجنكَلية تغير بمرور الوقت، ولاسيما بعد إفرازات ثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا عام 1917[1]، إذ سعت السلطات البريطانية إلى منع روسيا السوفيتية من احتواء الحركة، وتخوفت من امتداد النشاط الشيوعي إلى داخل إيران والذي قد يهدد مصالح بريطانيا في المنطقة، بعد ملاحظة انضمام الشيوعيين الإيرانيين إلى الحركة[2].

أدى التغير في الموقف البريطاني تِجاه الحركة الجنكَلية إلى عقد مفاوضات بين الطرفين، إذ مثل الجانب البريطاني الكولونيل (العقيد) ماثيوس (Matheyus) قائد القوات البريطانية التي وصلت إلى كَيلان، والمستشار السياسي ماير (Meyer)، فيما مثل الحركة الجنكَلية ميرزا خان، وأبو القاسم زيد، أسفرت تلك المفاوضات عن توقيع اتفاقية في 12 آب 1918 تضمنت عددًا من البنود[3]، مما لا يقبل الشك أَنَّ بنود

(1) حدثت في 15 آذار 1917 التي أدت إلى سقوط النظام القيصري ووصول البلاشفة (الشيوعيين) إلى السلطة. للمزيد من التفاصيل بشأن ثورة أكتوبر يُنظَرُ: رياض عبدالصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين تطور الأحداث لحقبة ما بين الحربين 1914–1945، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1985، ص132–134؛ موسى مُحَمَّد آل طويرش، تاريخ العالم المعاصر من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الباردة 1914–1975، ط4، مؤسسة مصر مرتضى، العراق، 2009، ص46–47؛ عبدالوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت، ص887–895.

(2) حسين عبد زاير الجوراني، المصدر السابق، ص165.

(3) نصت الاتفاقية على: تعهد الطرفين بإطلاق سراح وتبادل الأسرى بينهما، وقيام اتحاد الإسلام بتوفير المواد التموينية للقوات البريطانية المرابطة في كَيلان شرط عدم إرسال بريطانيا لقوات جديدة، والتزام اتحاد الإسلام بعدم التعرض المسلح للطريق العام (قزوين–أنزالي) ويكون استخدام الطريق من قبل القوات البريطانية حصرًا، كما تضمنت الاتفاقية التزام البريطانيين بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للإقليم، وتعهدهم بعدم التعرض لمقرات ومراكز اتحاد الإسلام، كما وافق=

الاتفاقية جاءت لصالح بريطانيا، التي استطاعت تحجيم نشاط الحركة خشية وقوعها تحت تأثير الخطر الشيوعي الجديد[1]، والحد من امتداده لكي لا يؤثر على المصالح البريطانية في كُردستان إيران، ولاسيما بعد الفراغ الذي نجم عن الانسحاب الروسي من شمال إيران بعد ثورة أكتوبر 1917، في الوقت الذي زاد من الاهتمام البريطاني في المنطقة حتى كادت بريطانيا تنفرد بالهيمنة على مقدرات البلاد[2]، لم يتمكن الكُرد من الإفادة من الظروف الجديدة التي أفرزتها المتغيرات على الساحة الدولية، مع ولادة أول دولة اشتراكية في خضم الحرب العالمية الأولى، بل ان وضعهم ازداد تعقيدًا في أواخر الحرب العالمية الأولى وعقب انتهائها، حتى أشار بعضهم إلى أَنَّ الشعب الكُردي أصبح مرة أُخرى، تحت مؤامرات القوى الرجعية العدوانية للغرب الاستعماري[3].

=الطرفان على منع تجوال المسلحين من كلا الطرفين داخل المدينة. للمزيد من التفاصيل بشأن بنود الاتفاقية يُنظَرُ: حسين عبد زاير الجوراني، المصدر السابق، ص166.

(1) للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: سعيد الصباغ، المصدر السابق، ص81.

(2) بانسحاب الروس تحركت القوات البريطانية للسيطرة على بعض المناطق المهمة، حتى وصلت قوة بريطانية إلى باكو (عاصمة أذربيجان الشمالية) وتبليس (عاصمة جورجيا) عن طريق همدان – قزين – رشت، في الوقت الذي توجهت قوات بريطانية أُخرى إلى شمال شرق إيران لاحتلال مناطق إستراتيجية تشرف على بحر قزوين. يُنظَرُ: جورج كيرك، موجز تأريخ الشرق الأوسط من ظهور الإسلام حتى الوقت الحاضر، تر. عمر الاسكندراني، دار الشروق، القاهرة، 1957، ص393؛ عبدالقادر فهمي، الاتحاد السوفيتي والخليج العربي، "المنار"، (مجلة)، السنة1، العدد5، أيار 1985، مجلة سياسية فكرية تصدر عن دار الفكر العربي للأبحاث والنشر، باريس، ص224.

(3) م. س. لازاريف، المسألة الكُردية 1917–1923، تر. عبدي حاجي، دار الرازي للطباعة والتوزيع، بيروت، 1991، ص18.

سعت بريطانيا لاستغلال تفكك الجبهة الروسية في القفقاس، نتيجة الأحداث الثورية في روسيا من اجل السيطرة على أراضي جديدة، لذلك السبب لم يحقق انهيار روسيا أي تغير لوضع الكُرد، بل العكس من ذلك جلب لهم خطرًا جديدًا[1]، كما أَنَّ البريطانيين لم يتمكنوا من تحقيق كل أهدافهم في كُردستان حتى نهاية عام 1917، إلاَّ أَنَّهم تمكنوا من تثبيت أقدامهم في المناطق المهمة، من غير أنْ يحققوا سيطرة كاملة هناك، حتى بقيت بعض المواقع في كُردستان إيران بعيدة عن البريطانيين، في الوقت الذي كانت سيطرتها ضعيفة على مواقع أُخرى في المنطقة، كما أَنَّ الانسحاب الروسي من شمال إيران أضاف مهامًا أُخرى إلى البريطانيين الذين فكروا لملئ الفراغ الذي أحدثه الانسحاب الروسي، في الوقت الذي رأت القيادة البريطانية أَنَّ هناك مناطق خارج حدود كُردستان ليس بوسعها تِجاهلها، فكان من الأهمية الحفاظ على أمنها وسلامتها، وإجراء الترتيبات اللازمة لتأمين المصالح البريطانية في المناطق المجاورة لها[2].

ومن الجدير بالذكر أنَّ سنوات الحرب العالمية الأولى شهدت صورًا محزنة للعلاقة الكُردية الأرمينية لم تكن تخفى ملامحها على الساسة البريطانيين آنذاك، فالزعيم الكُردي سمكو[3]، لم يتورع من اللجوء إلى أقسى الأساليب في تعامله مع الأذربيجانيين

(1) المصدر نفسه، ص18–19.

(2) المصدر نفسه، ص25.

(3) وصف الضابط البريطاني أدموندز الزعيم الكردي سمكو بالآتي: "كان رجلاً متين الألواح ممشوق القامة ملامحه لا تختلف قطعًا عن أي قسمات أوروبية وشاربه المشذب على طراز فرشة الأسنان يصلح أنْ يكون مظهر أناقة لأي ضابط بريطاني وقد كشف عن انتظام أسنانه البيضاء اللامعة بابتسامته العذبة التي قد تبدو ابتسامة تواضع وخجل". للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: سي. جي. أدموندز، المصدر السابق، ص77.

والآثوريين مما ترك آثارًا سلبية في العلاقات الآثورية الكُردية فيها[1]، والواضح بأَنَّ البريطانيين رغبوا في تشكيل تحالف مشترك أول الأمر ضد التُرك بجمع بعض العشائر الأرمينية مع العشائر الكُردية إلاَّ أَنَّ الخلاف بين تلك الأطراف كان أكبر مِن أنْ يوحّد جهودهم في تلك الحقبة[2].

ازداد اهتمام الدوائر الاستخباراتية البريطانية في مناطق إيران بعد نهاية عام 1917، وأشار كبير الضباط السياسيين البريطانيين السير برسي كوكس (Percy Cox)[3]، إلى ضرورة تقوية الممثلية البريطانية ليس في كُردستان الجنوبية

(1) استغل البريطانيون في سنوات الحرب العالمية الأولى الأثوريين وبثوا بذور الشقاق بينهم وبين الكُرد، وإنَّ أسوء ما قام به سمكو في تلك الحقبة هو اغتيال المار بنيامين شمعون مع عدد من رجاله في 3 آذار 1918. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: كمال مظهر أَحمَد، كُردستان في سنوات الحرب..، ص210.

(2) جي. كيلبرت براون، قوات الليفي العراقية 1915- 1932، تر. مؤيد إبراهيم الوندواوي، منشورات بنگه ژين، مطبعة شفان، السليمانية، 2006، ص27.

(3) برسي زكريا كوكس (Percy Zakzria Cox)، كبير الضباط السياسيين البريطانيين في جنوب العراق والخليج العربي، عسكري وإداري سياسي بريطاني ولد في 20 تشرين الثاني 1864، في مدينة هيرونكت، الواقعة في الجزء الجنوبي الشرقي من بريطانيا، تلقى تعليمه العسكري في أكاديمية ساند هيرست العسكرية، انتقل للعمل ضمن وحدات الجيش البريطاني في الهند، عُيّنَ نائب قنصل في زيلع على الساحل الصومالي، شغل مناصب سياسية عدة في الخليج، وفي عام 1914 عُيّنَ كبير الضباط السياسيين لحملة العراق، عمل وكيلاً للسفير البريطاني في إيران 1919، توفي في 20 شباط 1937. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: منتهى عذاب ذويب، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية 1864-1923، رسالة ماجستير، كلية الآداب-جامعة بغداد، 1995؛ عباس خضير عباس، برسي كوكس ودوره بالسياسة البريطانية في الخليج والجزيرة العربية 1899-1915، رسالة ماجستير، كلية التربية-الجامعة المستنصرية، بغداد، 2009؛ فراس البيطار، المصدر السابق، ج3، ص909-910؛=

فحسب، بل في كرمنشاه، وبلاد الكلهور، ولورستان، ونيجران، وهمدان، وأوصى بإرسال الضباط السياسيين البريطانيين إلى تلك المناطق، بشكل سريع بغية سد الفراغ الناتج عن انسحاب القوات الروسية منها[1].

أخذت الدعاية البريطانية دورها الفاعل في مناطق كُردستان، وحاول المسؤولون البريطانيون إشراك بعض القيادات الكُردية من خارج كُردستان في الدعاية لأفكارهم، في الوقت الذي وجهت بعض خيوط تلك الدعاية لصالح التقارب الكُردي – الأرمني، الأمر الذي شجع بعض الكُرد على تبني فكرة إعلان كُردستان مستقلة تحت الوصاية البريطانية وقامت في سبيل ذلك مباحثات بريطانية – كُردية، اشترك فيها القنصل البريطاني في كرمنشاه، إلاَّ أَنَّ تلك المباحثات لم تسفر عن نتائج ملموسة[2].

هكذا راحت الخطط البريطانية تتغير بحسب المصالح والأهداف الاستعمارية، من غير أنْ يحصل الكُرد على أقل مما كانوا يطمحون إليه، في الوقت الذي خضعت مناطقهم لمنافسات الدول الكبرى، وكانت جزءًا مهمًا في مسرح الحرب العالمية، الذي عرض الكثير فيه المثير والمرير. وكانت لبريطانيا إزاء تحركات الكُرد على أجزاء من ذلك المسرح مواقف في خضم متغيرات داخلية أثرت بشكل واضح على مسيرة النضال الكُردي هناك.

=The New Encyclopadia Britannica, op.cit, vol.5, p.230.

(1) حاول البريطانيون إشراك بعض القوميين الكُرد المقيمين في أوروبا وبعض مناطق الشرق في دعايتهم أمثال ثريا البدرخان، وعبدالرزاق بك، ويوسف كامل، مؤكدين لهم أَنَّ الكُرد سوف يحصلون على بعض المكاسب المهمة التي تدعم تحررهم في المستقبل. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: م.س.لازاريف، المسألة الكُردية 1917..، ص27.

(2) المصدر نفسه، ص27.

رابعاً: الموقف البريطاني من تحركات كُـرد إيـران في ظـل المتغـيرات الداخليـة حتى عام 1924:

أحـدثت الحـرب العالميـة الأولـى متغيـرات سياسـية واقتصـادية فـي معظـم أنحـاء كُردستان، مثلما كان للحرب أثرها الكبير في الشعب الكُردي بشكل عام، إذ جلبت لهم الـدمار والخسـائر الجسـيمة التـي أصـبحت مـن العوامـل المحركـة للنضـال فـي المنـاطق الكُردية، في الوقت الذي عمقت ظروف الحرب وإفرازاتها تلك العوامل بصورة أكثر من ذي قبل[1].

لم يقتصر اشتراك كُرد إيران في حياة البلاد السياسية أثناء الحرب العالمية الأولى على الحركة الجنكَلية التي لم تنتهِ بانتهاء الحرب[2]، بل أسهم كُرد إيران بأشكال وصور

(1) كمال مظهر أَحمَد، كُردستان في سنوات الحرب..، ص197.

(2) تجدد النشاط العسكري للحركة الجنكلية مطلع آذار 1919 ضد الأهداف البريطانية، فاضطرت المفوضية البريطانية في طهران إلى توجيه برقية إلى ميرزا كوجك خان في 28 آذار 1919، تضمنت عرضًا وإنذارًا في آن واحد طلبت منه إلقاء السلاح مقابل ضمان أمنه وسلامته، وعندما يغادر الأراضي الإيرانية سوف يمنح حق اللجوء السياسي في العراق، أما الإنذار فكان عليه الرد خلال خمسة أيام، وإلاَّ سوف تستخدم بريطانيا القوة العسكرية في قمع الحركة، إذ قام الطيران البريطاني بنشر الإنذار في أجواء مدينة رشت، وتضمن أَيضًا تحذير الأهالي من التعاون مع ميرزا كوجك خان، وإلاَّ سوف تستبدل تلك المنشورات بالقذائف، وبالفعل قامت الطائرات البريطانية في 4 نيسان 1919 بقصف المدينة، أَمّا ثوار الغابة فقد انسحبوا إلى غابات قومن صوب لاهيجان، ودخلت الحركة الجنكَلية مرحلة جديدة بعد انتصار ثورة أكتوبر 1917، وانتهاء الحرب العالمية الأولى، إذ أعلن في الخامس من حزيران 1920، عن تشكيل جمهورية كَيلان، لكن ضعف التحالف بين القوى الوطنية أحدث ثغرة كبيرة في صفوف الجنكَلين، مما سهل ذلك للحكومة المركزية اختراق الحركة مستغلة الخلافات بين أعضائها، ومكنها ذلك من ضم العديد منهم إلى جانبها، وبالتالي القضاء على الحركة وجمهوريتهم في تشرين الأول 1921، ولقي=

مختلفة في نضال الشعب الإيراني[1]، واشتد صراع القوى الوطنية في إيران ضد حكومة وثوق الدولة[2]، مطالبين الحكومة المركزية إجراء انتخابات جديدة، وعلى ذلك الأساس عُقدت تجمعات أفضت إلى اجتماعات جماهرية في كرمنشاه، وكان للشاعر الكُردي أبي القاسم لاهوتي دورٌ بارزٌ في تلك الاجتماعات وذلك من خلال توعية السكان وحثهم على المطالبة بإجراء انتخابات جديدة[3].

=ميرزا كوجك خان مصرعه في جبال طالش في أثناء مطاردته من قبل القوات الحكومية في تشرين الثاني عام 1921. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: حسن الأمين، صراعات الشرق على الشرق، بيروت، 2001، ص314–316؛ جان بير ديكار، إيران في القرن العشرين، تر. عبدالرضا هوتشك مهدوي، تهران، 1363هش، ص66–69؛ "العراق"، (جريدة)، العدد116، 8 تشرين الأول 1920.

(1) بعد نهاية الحرب عاود سالار الدولة، تحركه من جديد ضد السلطة الإيرانية لكنه لم يقابل بنفس التأييد والحماس السابق من قبل رؤساء العشائر الكُردية، فاندحر أمام القوات الإيرانية، واضطر للهرب إلى داخل الأراضي العراقية حيث اعتقل ونفي إلى حيفا بناءً على طلب الحكومة الإيرانية، وتحرك سردار رشيد (أحد أحفاد أمان الله خان) في منطقة أردلان، واجتمع حوله عدد كبير من رؤساء عشائر موكريان، وهورامان، والمناطق الكُردية الأخرى، واستطاع إقامة علاقات مع الروس ومناصري سالار الدولة، وبسرعة امتد نفوذه إلى كرمنشاه، وسنندج، ومناطق أُخرى من كُردستان إيران لكن السلطات الإيرانية تمكنت من اعتقاله ونفيه إلى طهران في شباط عام 1920. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: عبدالإله حميد فاضل، المصدر السابق، ص41–42.

(2) وثوق الدولة الذي أصبح رئيسًا للوزراء في إيران في آب 1916، وكان من الموالين لبريطانيا. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: كمال مظهر أَحمَد، دراسات في تاريخ إيران..، ص249–250.

(3) كمال مظهر أَحمَد، كُردستان في سنوات الحرب..، ص207–208.

تميزت حركة كُرد إيران باختلاف جوهري عن حركات اللور والعرب وغيرهم في إيران[1]، بأهدافها الأيديولوجية والسياسية، إذ إنَّها سعت إلى تقرير مصير الشعب الكُردي سياسيًا وإقليميًا، وان الاعتراف بالمسألة الكُردية على الصعيد العالمي من خلال معاهدة سيڤر[2]، إذ كان حافزًا لزيادة المطالب الكُردية والضرب على وتر الانفصال، مع أَنَّ

(1) كانت حركات عشائر اللور والبختيار والعرب في جنوب – شرق إيران ذات طابع محلي، وتدخل البريطانيين، إذ كان هدفهم (البريطانيين) بأَنْ تصبح المنطقة الشمالية – الشرقية لساحل الخليج العربي، لما تتمتع به من أهمية إستراتيجية واقتصادية، محاطة بأراضي أمينة، مما دفع البريطانيين من دون حساب للنفقات لتجنيد عملاء لهم بين صفوف القيادة العشائرية، محققين نجاحات غير قليلة في هذا المضمار. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: م.س.لازاريف، المسألة الكُردية 1917..، ص236.

(2) وقعت معاهدة سيڤر في 10 آب عام 1920 في مدينة سيڤر القريبة من باريس، تألفت من 13 بابًا و433بندًا، أعدتها خمس لجان خاصة تفرعت عن مؤتمر باريس، تنازلت الدولة العثمانية بموجبها عن جميع السكان غير الأتراك، فأقامت بذلك مملكة مستقلة في الحجاز بزعامة الشريف حسين بن علي، ووقعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، والعراق، وفلسطين، والأردن تحت الانتداب البريطاني، ومُنحت اليونان إدارة مدينة أزمير لمدة خمس سنوات، وحصلت ايطاليا على رودس، وجزر الدوديكانيز، كما حصلت اليونان على بعض الجزر التابعة للدولة العثمانية، ونصت المعاهدة على منح الأرمن الاستقلال على أنْ يقوم الرئيس الأمريكي ولسن بتعيين حدود الدولة الارمنية المقترحة، وتقرر تدويل المضائق التركية، ونزع سلاح الأراضي المجاورة لها، وتبقى استانبول، والمنطقة الأوروبية تحت السيادة التركية، وافقت الدولة العثمانية على حماية الأقليات، وتأليف لجنة مالية للنظر في أمور التعويضات والدَين العام، أذلت معاهدة سيڤر الدولة العثمانية إذلالاً كليًا، وأنزلتها إلى دولة ثانوية ذات رقعة صغيرة وسيادة مقيدة، بحيث أصبحت بالحقيقة عبارة عن محمية من المحميات. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: كمال مظهر أَحمَد، كُردستان في سنوات الحرب..، ص344؛ فراس البيطار، المصدر السابق، ج1، ص313–315.

المعاهدة لم تتناول كُرد إيران بشكل مباشر، مما بعث ذلك القلق ليس لدى الحكومة الإيرانية فحسب بل حتى للسياسيين البريطانيين أَيضًا، إذ إنَّ البريطانيين كانوا يسعون لاستغلال التحركات الكُردية التي يقوم بها كُرد إيران ويسيروها لمصلحتهم الخاصة، وذلك بهدف الضغط على الحكومة المركزية، في الوقت الذي عُرف عن مواقفهم آنذاك بأَنَّها كانت على العموم مشوبة بالحذر من الحركة القومية في إيران، وأحيانًا مواقف عدائية مكشوفة منها[1].

بذلت السلطات البريطانية بعد الحرب العالمية الأولى مزيدًا من النشاط السياسي والعمل الدبلوماسي، لتثبت أقدامها في كُردستان إيران[2]، وعلى ذلك الأساس أجرت اتصالات مع عدد من المتنفذين الكُرد تناولت مختلف القضايا المتعلقة بالشؤون الكُردية، وراح الميجر نويل يجوب مناطق كُردستان للاتصال برؤساء العشائر والشخصيات والمنظمات السياسية في كُردستان، أكد من خلالها نية حكومته الطيبة حول مستقبل الكُرد في الوقت الذي طلب من بعضهم الاعتماد على بريطانيا لا غيرها، وكان نويل قد بَعَثَ تقارير مفصلة إلى السلطات البريطانية المختصة عن الوضع في كُردستان وسكانها[3]، وراحت الدعاية البريطانية في كُردستان تأخذ أشكالاً وصورًا متعددة، وصفها بعضهم بسياسة استغلال الظروف لملء الفراغ، وقد فهم أغلب الكُرد ان بإمكانهم الاستفادة من بريطانيا لتحقيق أمانيهم كونها "دولة عادلة ومنصفة، بحيث انها ترى مصلحتها من مصلحة الشعوب، وهي ليست على شاكلة الحكومات الأخرى حتى تقوم بإفقار الآخرين

(1) م.س.لازاريف، المسألة الكُردية 1917..، ص236.

(2) يُنظَرُ: الملحق (4).

(3) عبدالرحمن إدريس صالح البياتي، سياسة بريطانيا..، ص125.

وتجردهم من السلطة لذا على جميع شعوب الشرق التمسك ببريطانيا لضمان مصالحها، وإلاَّ لن تنال سوى الضرر "[1].

استمرت الجهود البريطانية في كسب اكبر عدد ممكن من المؤديين الكُرد، ولم تتوقف تلك الجهود عند حد معلوم أو منطقة معينة، بل شملت تحركات البريطانيين مناطق لا يلقون فيها قبولاً حسنًا، ومناطق أُخرى شعروا بأنهم سوف يواجهون مقاومة فيها، مما دفعهم في كثير من الأحيان إلى استخدام الشدة والقسوة مع معارضيهم، وتباينت مواقف ساسة لندن ودوائر صنع القرار فيها إزاء مستقبل المنطقة، وهكذا أخذت أهداف السياسة البريطانية تتوضح شيئًا فشيئًا من خلال سعيها الدؤوب لتعزيز مواقعها في مختلف أرجاء كُردستان، الأمر الذي دفع الكُرد إلى خندق المقاومة، فيما كان بعضهم يجهل الطبيعة الاستعمارية على حقيقتها، فوقع فريسة في شباك المخططات البريطانية[2].

تضافرت عوامل عدة إلى دفع الكُرد على رفع السلاح بوجه حكومة طهران، فكان للاستغلال الطبقي للكُرد، ولاسيما الفلاحين، الذي بلغ أشده، فضلاً عن الضغط الاقتصادي المقرون بالاضطهاد القومي، أسباب أدت إلى رفع حالة الاستياء داخل الوسط الشعبي الذي بدوره عمّقَ النضال التحرري الكُردي بحركة قادها إسماعيل أغا ابن مُحَمَّد زعيم عشيرة الشكاك[3].

---

(1) لم تكن تلك العبارات وغيرها سوى ذرًا للرماد في العيون التي غالبًا ما تبطن بالتهديد والوعيد. للمزيد من التفاصيل: كمال مظهر أَحمَد، كُردستان في سنوات الحرب..، ص340.

(2) همايون كاتوزيان، الاتِجاهات الوطنية في إيران 1921–1926، تر. هاشم كاطع لازم، "الخليج العربي"، (مجلة)، جامعة البصرة، العدد1، 1984، ص22.

(3) من العشائر الكُردية التي قطنت غرب إيران على امتداد الحدود الإيرانية – التركية – العراقية، منذ عهود قديمة، امتهنوا الزراعة ورعي الأغنام، عُرف عن رجالها شدة البأس والقوة ولاسيما القتال، ويشير مُحَمَّد أمين زكي بك إلى ان شكاك "عشيرة شهيرة تقطن ثلاثة شهور في بيوت=

من الطبيعي أَنَّ حركة سمكو لم تنطلق من الفراغ، بل انها كانت امتدادًا لما سبقها من حركات وانتفاضات، وإنْ اختلفت معها أحيانًا في الأهداف، إلاَّ أَنَّها اتحدت معها من حيث العوامل الكامنة والمحركة[1]، توثقت صلات سمكو بعدد من الشخصيات

=الشعر وفروعها شفكي، وبوتان، وشوه لي" واستطاعت من أَنْ تسيطر على مساحات واسعة من الأراضي منذ أيام الجد الأكبر لـ (سمكو) إسماعيل خان. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: مُحَمَّد أمين زكي بك، المصدر السابق، ص224–231؛ عوني الداودي، المصدر السابق، ص198–199؛ أَحمَد الشريفي، عشاير الشكاك وشرح زندكي خبري إسماعيل أغا سمكو، تهران، 1348ق، ص5–9.

(1) يرجع تاريخ نشاط حركة سمكو إلى سنوات ما قبل الحرب العالمية الأولى، على اثر اغتيال شقيقه الأكبر جعفر أغا عام 1905 على يد القوات المركزية بسبب معارضته للسلطات الإيرانية آنذاك، وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى اتخذ سمكو الهدوء والحذر، بسبب عوامل تتعلق بظروف الحرب في إيران والمنطقة عمومًا، حاول سمكو الحصول على دعم خارجي عندما اتصل في وقت مبكر من الحرب مع البريطانيين، للحصول على السلاح والدعم المالي، إلاَّ أَنَّه لم ينل منهم سوى الوعود، وعرض تعاونه على القوات العثمانية، على الرغم من علاقته المتوترة معهم، وعدم قناعة الدولة العثمانية للتعامل معه، غير أَنَّ ظروف الحرب أدت إلى التعاون بين الطرفين. عاد سمكو بالتحرك ضد السلطة المركزية في تموز عام 1915، عندما قام بقتل ثلاثة عشر موظفًا يعملون في الدوائر الحكومية في كُردستان إيران، وبسبب ظروف الحرب اضطرت الحكومة الإيرانية إلى مهادنته، وقام العقيد فبلوف (Fiphouf) من قادة القوقاز الإيراني للتفاوض معه، شرط أَنْ يقوم سمكو بإعادة الأموال التي استولى عليها من الدوائر الحكومية، والامتناع عن التدخل في شؤون سلماس وأورمية، فضلاً عن دفع بعض النفقات الجيش وتسليم ما لديه من سلاح إلى الحكومة، بيد أَنَّ ذلك الاتفاق لم ينفذ، وبعد تعاونه مع العثمانيين عام 1915 اتجه نحو روسيا واستمر هذا التعاون حتى قيام ثورة أكتوبر 1917. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: فائزة حسين عباس، التطور السياسي والفكري للحركة الكُردي في إيران 1921–1979، رسالة=

الكُردية ولاسيما منها: عبدالرزاق بدرخان، والشيخ محمود الحفيد، كما تعاون سمكو مرارًا مع الدبلوماسيين الروس وسعى إلى نيل العون منهم[1].

باشر سمكو بحركاته الفعلية بعد الحرب العالمية الأولى عام 1920[2]، وذلك عندما أعلن هدفه في الانفصال عن الحكومة الإيرانية، واستقلال كُردستان إيران[3]، وبدأت تحركاته العسكرية شمال كُردستان إيران في المنطقة الواقعة غرب بحيرة أورمية بعد أنْ فرض سيطرته على مدينة أورمية التي أتخذها مقرًا له آنذاك[4].

بلغت حركة سمكو في النصف الأول من العام 1921 من القوة ما مكنها من السيطرة على صاوجبلاق[5]، بعد معركة حاسمة ضد القوات المدافعة عن المدينة بقيادة ملك زاده[6]، وعلى أثر ذلك انضمت إلى قوات سمكو أفراد من عشائر صاوجبلاق[7]، وراح سمكو يهدد منطقتي مينادواب وميراغة، وأقام في تشرين الأول عام 1921 مقرًا

=ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1995، ص59؛ حسين عبد زاير الجوراني، المصدر السابق، ص179-181.

(1) كمال مظهر أَحمَد، كُردستان في سنوات الحرب..، ص64؛ كمال مظهر أَحمَد، دراسات في تأريخ إيران..، ص250.

(2) عبدالإله حميد فاضل، المصدر السابق، ص51.

(3) شاكر خصباك، الكُرد والمسألة..، ص35.

(4) F.O. 371/13090, Telegram from Mr. Charchell , No 15, Thursday March 16, 1921, To the prime minister, p.199.

(5) م.س.لازاريف، المسألة الكُردية 1917..، ص236.

(6) حسين عبد زاير الجوراني، المصدر السابق، ص181.

(7) عشائر صاوجبلاق هي ماماش، ومانغور، وديبوكري، وبيران، وزارزا، وغوريك، وفيزو الله بك، وبومشتدار، وبانه، وقادرخان. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: م.س.لازاريف، المسألة الكُردية 1917..، ص236-237.

لقيادته في صاوجبلاق وأخضع لحكمه بعض الأفشار[1]، الأمر الذي أدى إلى قلق السلطات الفارسية حتى دفعتها الظروف الصعبة لقواتها العسكرية إلى طلب المساعدة من الفرقة الروسية الحادية عشر، المرابطة على الحدود، لإنهاء تهديدات سمكو وأعوانه في الوقت الذي راحت فيه القوات العسكرية الفارسية تتبع أسلوب الدفاع ومحاولة وقف العمليات العسكرية المضادة[2]، وراحت تسعى لكسب ود بعض المتنفذين الكُرد بهدف كسر شوكة سمكو وأعوانه، وكان خالو قوربان والأمير أرشد من بين أولئك الذين قاتلوا أبناء جلدتهم، إذ توجه الأخير على رأس عدة آلاف نحو مهاباد، وفي تشرين الثاني 1921 تمكن من إحراز بعض الانتصارات على قوات سمكو تكللت في 15 كانون الأول من دخول مهاباد[3]، ليستمر اتفاق مؤقت بين سمكو والحكومة الإيرانية قبل عودة القتال بين الطرفين مجددًا[4].

(1) الأفشار: هي قبيلة تركمانية كانت تقطن شمال شرق الأناضول، حكمت بلاد فارس وأفغانستان من عام 1736 حتى عام 1796، وكان مؤسس الدولة الأفشارية نادر شاه (1736–1747)، حينما خلع أخر ملوك الدولة الصفوية، ونصب نفسه ملكًا على فارس، استمرت الدولة الأفشارية حتى عام 1796 حيث استطاع القاجاريون من إسقاطها. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: غلام رضا نجاتي، التاريخ الإيراني المعاصر، تر. عبدالرحيم الحمراني، مؤسسة الكتاب الإسلامي، إيران، 2008، ص21؛ مُحَمَّد وصفي أبو مغلي، إيران دراسة عامة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، 1985، ص262–270.

(2) "بانكَك كُردستان"، (جريدة)، السليمانية، العدد5، 4 أيلول 1922.

(3) كمال مظهر أَحمَد، دراسات في تاريخ إيران..، ص251.

(4) م.س.لازاريف، المسألة الكُردية 1917..، ص237؛ أَحمَد قاضي، خلاصة تاريخ كُردستان أز 2000 سال قبل أزميلاد تا 2000 بعد أزميلد، چايخانه ى رۆشنيرى ، هه وليـر، 2012، ص295.

تحرك سمكو مجددًا لتوسيع دائرة نفوذه وأجرى في سبيل ذلك اتصالات محددة مع البريطانيين الموجودين في العراق آنذاك[1]، وذلك بهدف حصوله على المساعدات العسكرية ومواجهة القوات العسكرية الإيرانية في المنطقة، ومن جانبها أسهمت بعض الجهات البريطانية برفد سمكو ببعض المساعدات اللوجستية للضغط على الحكومة المركزية في طهران، ووجهت سياستها الخارجية في الشكل الذي يخدم التوجهات البريطانية في المنطقة[2].

ولم يتوقف البريطانيون عند هذا الحد بل راحوا يحثون بعض العشائر ككلهور، وسنجابي للوقوف إلى جانب سمكو[3]، وراح بعض الضباط البريطانيين يناقشون قضية سمكو وتحركاته، مع بعض الزعماء الكُرد، أمثال: السيد طه الشمدينانى[4]،

(1) شعبان مزيري، كُردستان..، ص159.

(2) فوزية صابر مُحَمَّد، إيران بين الحربين العالميتين – تطور السياسة الداخلية 1918–1939، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1986، ص40.

(3) F.O. 371/6401, Telegram from Mr. Morman , No 22, Monday February 22, 1921, To Curzone, p.7.

(4) هو سيد طه بن الشيخ محمد صديق بن الشيخ عبدالله النهري أو الشمدينانى، من مواليد عام 1892، ينتسب إلى أسرة كردية معروفة بالتزامها الديني، له أملاك في راوندوز وأجزاء أخرى من كردستان، تسنم مناصب إدارية عدة في الحكومة الملكية العراقية منذ مايس عام 1923، حتى استقالته عام 1929، توفى سنة 1936. ينظر: حسين جاف، سه يد ته هاى شه مزينانى، "روثنبيرى نوى" (گوفارى)، ژ135، ئاب 1985، ص 62. ويشير العلاّمة الكردي محمد أمين زكي إلى ان البيت الشمدينانى القديم يرجع نسبه إلى أمير عباسي، وكان المؤسس الاول لتلك الأمارة يدعى الشيخ شمس الدين فسماه الكرد على طريقتهم بالـ (شمديني – شمدينانى)، وبمرور الزمن حل أشراف وسادة بلدة نهري محلها في الحكم والسلطان. وتبنى أحفاد تلك الأسرة الطريقة النقشبندية وأقاموا في بلدة نهري فكان نفوذهم دينياً بحتاً، اتسع سلطانهم حتى نهاية عهد الشيخ=

وبابكر أغا[1]، وتشكلت جهة موحدة ضمت عشائر من الكُرد، واللور، والبختيار استطاعوا بقيادة سمكو من السيطرة على مساحات غير قليلة من الأراضي التي امتدت من الحدود العراقية حتى همدان[2]، وتمتع سمكو في تلك الأوقات بنفوذ واضح بين العشائر الكُردية التي كان يقودها على طول المناطق المحاذية للحدود الإيرانية – التركية[3]، ومن المفيد أنْ نشير إلى أَنَّ الضابط السياسي البريطاني في السليمانية اخذ على عاتقه متابعة حركة سمكو ومناقشة إفرازاتها على الساحة الكُردية مع بعض الزعماء الكُرد في كُردستان إيران، فأشار في مذكرة سرية أرسلها إلى بغداد في آب 1920 إلى أَنَّه ناقش قضية سمكو مع بابكر أغا، وتطابق رأيهما في النهاية على عدم إرسال ضابط بريطاني إلى منطقة اوشنو، بهدف مقابلة سمكو في الوقت الذي يسمح الضابط البريطاني لبابكر اغا بإرسال بعض التعليمات والمعلومات التي رغب المسؤولون البريطانيون في إيصالها إلى سمكو[4]، وكشفت المصادر أَنَّ الضابط البريطاني في السليمانية كان قد أوعزَ إلى بابكر أغا بأَنَّ السلطات البريطانية مستعدة بدعم سمكو "معنويًا" إذا ما وافق سمكو على بعض المطالب التي أرسلت إليه، هذا ما نقله بابكر

=عبدالله بن صالح النهري. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد..، ج2، ص45.

(1) F.O. 371/ 6347/ 6962. Telegram, from coldsmith (Rania), No. G.122, Dated 20th and received 2nd august, 1921, to high commissioner, Baghdad, p 67.

للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ الملحق (5).

(2) "بانكَك كُردستان"، العدد10، 15 تشرين الأول 1922.

(3) سعد بشير اسكندر، من التخطيط إلى التجزئة سياسة بريطانيا العظمى تِجاه مستقبل كُردستان 1915–1923، منشورات بنكَه ژين، مطبعة شفان، السليمانية، 2007، ص165.

(4) F.O., 371/ 6347/ 2262/ copy of asecret memorandum officer, Sulaimani, No. p. from the political officer, salaimani, Theresday August 30, 1921, To H.E. the high commissioner, Bagdad, p.70.

أغا إلى سمكو، والذي أكد بدوره على أَنَّه مستعدٌ لمقابلة أي مسؤول بريطاني في كُردستان العراق، ومناقشة مطالب الكُرد في كُردستان إيران[1].

أدركت حكومة طهران أَنَّ قواتها عاجزة عن مجابهة حركة سمكو في ظل تذبذب المواقف البريطانية، فسعت مجددًا لكسب أطراف كُردية متنفذة إلى جانبها[2]، بغية إضعاف الجبهة الداخلية الكُردية وتسهيل ضربها بعد أنْ ازدادت قوة بتحرك أعوان سمكو بين العشائر القوية في كُردستان إيران[3]، وبدأت استعداداتها للقضاء على الحركة بشكل نهائي في مدن أورمية وجهريق في الوقت الذي تطوعت أعداد كبيرة من الأذربيجانيين إلى جانب القوات الإيرانية[4]، وبعد سلسلة المعارك التي حدثت بين الطرفين استطاعت القوات الإيرانية من تحقيق النصر على قوات سمكو في منتصف عام 1922[5]، الأمر الذي اضطر سمكو وأتباعه للتراجع والتحصن في جبال سوماي[6]، وما لبثت القوات الإيرانية أنْ دخلت منطقة جهريق مركز حركة سمكو بعد أنْ تكبدت العديد من القتلى[7]،

---

(1) Ibid, p. 71 .(6) يُنظَرُ: الملحق

(2) استطاعت حكومة طهران من كسب خالو قوربان أحد قادة الحركة الجنكَلية (الذي مر ذكرهُ آنفًا) وأمير أرشد أحد الشخصيات الكُردية الموالي لإيران الذي منحه رضا خان لقب سردار (عميد). للمزيد من التفاصيل حول الموضوع يُنظَرُ: كمال مظهر أَحمَد، دراسات في تاريخ إيران..، ص248.

(3) F.O., 371/ 6347/ 2262, Telegram from Highcoma, Baghdad, No-964/S , Aughst23, 1921, repeated to morshall Arbil and Adviser Mosul, p.69.

للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ الملحق (7).

(4) أَحمَد قاضي، المصدر السابق، ص297.

(5) فوزية صابر مُحَمَّد، المصدر السابق، ص64.

(6) المصدر نفسه، ص65.

القتلى[1]، ومن جهته أكمل سمكو تراجعه ليدخل الأراضي التركية[2]، ليصطدم بعدد من الصعوبات واجه خلالها قوات الحدود التركية التي عارضت دخوله لأراضيها قبل أنْ يسلم أتباعه معداتهم العسكرية، الأمر الذي أدى إلى حدوث بعض الاشتباكات سقط فيها عدد من القتلى كان بينهم أفراد من أسرة سمكو ومرافقيه[3]، واستمرت القوات التركية بملاحقة لثوار الكُرد حتى خروجهم من الأراضي التركية والدخول إلى الأراضي العراقية فانتهى بسمكو المطاف في مدينة راوندوز[4]، وفي 8 كانون الثاني 1923 وصل سمكو مع بعض أتباعه إلى السليمانية[5].

(1) بالغت بعض المصادر في عدد القتلى الإيرانيين في تلك المواجهات، فأشارت إلى سقوط الآلاف من القتلى. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: "بانكَك كُردستان"، العدد6، 18 أيلول 1922.

(2) F.O. 371/19024, Telegram from Hovaine No.42, Theresday May21, 1922, To Curzon, p.35.

(3) أكد أدموندز على أَنَّ سمكو وأتباعه انهاروا أمام عملية عسكرية مزدوجة قامت بها قوات تركية في الغرب والجيش الإيراني من الشرق، الأمر الذي أدى إلى فقدان الكُرد مدافعهم ورشاشاتهم وقطيع من البغال محمل بالعتاد، وفقدوا ضحايا كثيرة منها زوجته وأُسر صبي له في السادسة من العمر. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: سي. جي. أدموندز، المصدر السابق، ص276.

(4) عبدالإله حميد فاضل، المصدر السابق، ص56؛ نه جاتي عه بدوڵڵا، المصدر السابق، ص126. أكد أدموندز على أَنَّ سمكو قدم وبدون إنذار إلى (ديره) القرية التي تبعد عن شمال أربيل بـ (18) ميلاً. يُنظَرُ: سي. جي. أدموندز، المصدر السابق، ص275.

(5) استقبل سمكو استقبالاً مهيبًا، إذ خرج أعيان مدينة السليمانية وزعماؤها، يتقدمهم الشيخ قادر (شقيق الشيخ محمود الحفيد) لاستقباله، وأطلقت المدفعية سبعة إطلاقات احتفاءً بمقدمه، وعُدَّ يوم وصوله عطلة رسمية للمنطقة وألقيت الخطب والأناشيد الوطنية بهذه المناسبة، ودخل سمكو سرداق الشيخ محمود الحفيد، الذي كان ينتظره هناك مع وكيل المندوب السامي البريطاني جابمان(Gabman)، وحل ضيفًا على حكمدارية السليمانية. للمزيد من التفاصيل=

راقبت السلطات البريطانية في المنطقة انتصارات القوة الإيرانية على سمكو، وأكد أدموندز[1] على أَنَّ سمكو جاء "إلى العراق يطلب العون وذُهل وتألم من رفضنا السماح له بالمجيء إلى أربيل"[2]، وأَنَّه [الكلام لأدموندز] استطاع أنْ يجرع الإيرانيين بقدر ما جرعوه وأعطاهم قدر ما اخذوا منه، حتى أَنَّه يميل لتصفية الحساب مع الترك "الذين تظاهروا بدعمه ثم انقلبوا عليه"[3]، ويبدو أَنَّ سمكو كان يحدوه الأمل بأنْ يحصل على مساعدة البريطانيين بعد اشتراك الترك في ملاحقته، وذلك لعلمه بالعلاقة غير الحسنة التي تربط الترك بالبريطانيين آنذاك ولاسيما بعد أنْ كانت بينهم مواجهات في مناطق راوندوز ورانية[4].

=يُنظَرُ:سي.جي. أدموندز، المصدر السابق، ص283؛ "الموصل"، (جريدة)، العدد 626، 19شباط 1923.

(1) أدموندز (سيسل جون أدموندز C.J. Edmonds)، من مواليد عام 1889، خريج جامعة أكسفورد، ألتحقَ بالخدمة القنصلية البريطانية عام 1910 مترجمًا في دائرة السلك القنصلي للشرق الأوسط، عمل وكيلاً لنائب القنصل البريطاني في بوشهر على الخليج العربي عام 1912 استدعاه المقيم السياسي في الخليج العربي آنذاك (برسي كوكس) إلى البصرة فمنحه رتبة نقيب احتياط، ثم عين معاون ضابط سياسي في العراق عام 1915 شغل وظيفة الضابط السياسي لقوات الحملة البريطانية في العراق وإيران عام 1917 وأوكلت له مهمات سياسية في كُردستان العراق عام 1922، تسنم مهام ووظائف عدة، منها: ملحق بالقوات العسكرية في كركوك والسليمانية عام 1924، وضابط ارتباط للجنة الدولية عام 1925، ومعاونًا لمستشار وزارة الداخلية العراقية عام 1926، له العديد من الكتب وأبحاث باللغات العربية والكُردية والفارسية والانكليزية. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: العراق في رسائل ألمس بيل، تر. جعفر الخياط، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1977، ص443.

(2) سي. جي. أدموندز، المصدر السابق، ص276.

(3) المصدر نفسه، ص277.

(4) المصدر نفسه، ص274.

عادَ الضابط البريطاني أدموندز ليؤكد أَنَّ قيادته في بغداد طلبت منه مقابلة سمكو (قبل وصوله إلى السليمانية) لمعرفة موقفه ووجهة نظره من المتغيرات التي أفرزتها حركته، وفي 4 تشرين الثاني 1922 حضر إلى الاجتماع أَيضًا الضابط البريطاني لاين (Lien) للقاء سمكو بحسب الموعد الذي اتفق عليه الطرفان في منطقة (كُردي) على طريق ديرة على مسافة عشرة أميال من منطقة باريكَه، وجرى اللقاء مع سمكو الذي حضر معه أَيضًا أخوه أَحمَد وثلاثة من أقربائه وزهاء عشرين من الأتباع، وبعد الاجتماع الذي لم يسفر عن نتائج ملموسة أكد أدموندز بأَنَّه توصل إلى كثير من المعلومات التي تخص الكُرد وتحركاتهم المستمرة، مؤكدًا على أَنَّه توصل "إلى حل كل سؤال ظل يراودني دائمًا وهو كيف يسهل عليَّ أنْ أتزود بمعلومات دقيقة عن أي مؤامرة قبائلية كُردية"، وكشفت الأحداث اللاحقة على أَنَّ سمكو لم يحظَ بآذان صاغية من قبل البريطانيين، في الوقت الذي كانت الأنظار متجهة نحو السيد طه الشمدينناني واجتماعاته مع ملك العراق فيصل الأول والمندوب السامي البريطاني حول مستقبل العلاقات الكُردية العراقية[1].

من الجدير بالذكر أَنَّ الغاية من ذهاب سمكو إلى السليمانية في 8 كانون الثاني 1923 كان لتوحيد جهوده مع الشيخ محمود الحفيد، والعمل بصيغة مشتركة لخدمة القضية الكُردية، بعد أنْ تعرض سمكو في تلك الحقبة إلى ضغوط إيرانية – تركية بسبب نشاطه المناهض لاضطهاد الكُرد في كلا البلدين، وكانت هنالك مراسلات بين الزعيمين الكُرديين سبقت الزيارة للغرض نفسه[2]، وعلى الرغم من المباحثات التي جرت بين الطرفين والتي لم تكن مثمرة وبناءة، وذلك بسبب الضغوط التي مورست تِجاه الحركات

(1) المصدر نفسه، ص275–277.

(2) عبدالرحمن إدريس صالح البياتي، الشيخ محمود الحفيد (البرزنجي)..، ص296.

الكُردية داخليًا وخارجيًا، إلاَّ أَنَّ قدوم سمكو زاد من الحماس الوطني للكُرد[1]، على الرغم من كل الانتكاسات التي واجهتها الحركات الكُردية آنذاك.

كشفت الأحداث أَنَّ البريطانيين لم يكونوا بعيدين عن تلك الأحداث والتطورات التي كانت تعني للبريطانيين أَنَّ الموقف إذا لم يوجه بالشكل المطلوب سيشكل تحديًا لطموحاتهم وتوجهاتهم في المنطقة، إذ إنَّ التدخلات التركية، وموقف الشيخ محمود الحفيد وطموحاته، ودخول سمكو إلى كُردستان العراق، الذي كان يعني الكثير للكُرد، مما كان ذلك ينذر بالخطر الذي ستواجهه بريطانيا في المنطقة، الأمر الآخر الذي زاد من ضغينة البريطانيين، تهيؤ الشيخ محمود لمواجهة محتملة معهم، حتى راح يستعد بنشاط للعمليات العسكرية البريطانية التي كانت تلوح بالأفق بسبب تأزم الوضع في المنطقة[2].

بذلك كانت جميع أطراف الصراع، تحاول من غير استثناء استغلال لقاء الزعيمين سمكو والشيخ محمود كلٌ لأغراضه وأهدافه، فرغب البريطانيون وأنصارهم في توجيه القوى الكُردية ضد تركيا التي كانت تطالب مرارًا وتكرارًا بولاية الموصل، ووجد بعض الضباط البريطانيين في وصول سمكو إلى الأراضي العراقية فرصة لهم[3]، بغية

(1) سي. جي. أدموندز، المصدر السابق، ص283.

(2) كان للشيخ محمود الحفيد اتصالات متبادلة مع الكماليين، ولاسيما المفارز المرابطة في راوندوز وقائدها في أوزمير، في الوقت نفسه كان سمكو يتعرض لضغط القوات التركية والفارسية، وكان يطمح بتعاون الشيخ محمود معه، لكن العلاقات الحسنة بين الشيخ محمود والكماليين في تلك المرحلة، حالت دون توصل الزعيمين إلى اتفاق بشأن العمل الكفاحي المشترك. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: "التآخي"، (جريدة)، بغداد، العدد 1311، 19 نيسان 1973.

(3) أكد أدموندز على أَنَّ الميجر نوئيل كان "يكافح صامدًا مستميتًا للجمع بين سيد طه الشمديناني وسمكو والشيخ محمود الحفيد ليقوموا معًا بعمل مشترك إلاَّ أَنَّ مساعيه انتهت بالفشل"، لإصرار الأخير على استغلال الأول والثاني لتحقيق مطامعهُ في المنطقة. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: سي. جي. أدموندز، المصدر السابق، ص279.

زرع الخلاف بين الشيخ محمود والتُرك، إذ كانت علاقة الحفيد تمر بوضع صعب بسبب قضية ولاية الموصل، ولتحقيق ذلك وجهت بريطانيا دعوة لسمكو للتوجه نحو راوندوز للتباحث بآخر المتغيرات على الساحة الكُردية، غير أَنَّ سمكو لم يكن يثق بالبريطانيين، وأصيب بخيبة أمل من سياستهم، فرفض التوجه إلى راوندوز ولاسيما بعد علمهُ بوجود شقيقة البطريك ماربنيامين شمعون[1] في بغداد[1].

(1) ولد ماربنيامين شمعون في عام 1881، نشأ وترعرع في بيئة دينية وقومية، وفي 2 آذار 1903 أصبح مطرانًا من قبل عمه البطريك مارروئيل شمعون، وبعد وفاة الأخير أصبح مارشمعون بطريك كنيسة المشرق في 30 آذار 1903 وهو شاب يافع عمره اثنان وعشرون عامًا، غير أَنَّ معظم الذين عاصروه شهدوا بأَنَّه كان يمتلك عقلاً نيرًا وحكمة بالغة، وسلوكًا قويمًا ووعيًا ناضجًا، كأَنَّه رجلٌ في الأربعين من عمره، وفي 3 آذار 1918 عُقد اجتماع بين البطريك ماربنيامين شمعون والزعيم الكُردي سمكو لبحث موضوع تحالف بينهما ضمانًا للأمن والاستقرار، وتمهيدًا لتطبيق حقهم القومي بأَنَّفسهم في ضوء المصالح المشتركة بين الشعبين التي أفرزتها أوضاع الحرب العالمية الأولى ونتائجها، وسعى الاتحاد السوفيتي لترتيب ذلك اللقاء، لضمان استقرار المنطقة تمهيدًا للسيطرة عن طريق استغلال تحالف الطرفين لضرب القوات التركية، ومارست السلطات البريطانية وأجهزتها الاستخباراتية دورًا بارزًا في تشجيع البطريك ماربنيامين شمعون بالتعاون وقتيًا مع سمكو لتحقيق أهدافها الستراتيجية في المنطقة، كما أدرك البطريك أهمية ذلك التحالف مع الكُرد، لضمان الأمن والاستقرار لشعبه، على الرغم من الخلفية العدائية بين قبائل الشكاك والأثوريين، لكن سمكو أدرك بأَنَّ الأثوريين بما يمتلكون من سلاح وعتاد ودعم بريطاني يكونوا بذلك قادرين على إنشاء كيان أثوري في أجزاء مهمة من كُردستان، لذلك سعى سمكو إلى استغلال ذلك الاجتماع لتصفية البطريك مارشمعون لأَنَّ غيابه يضعف القوات الآثورية وأراد سمكو تنفيذ ذلك بسرعة لأَنَّه عَلِمَ بأَنَّ البريطانيين أرسلوا قوة عسكرية بقيادة الجنرال دويترر (Doetrr) لمساعدة الآثوريين وبذلك أقدم سمكو في 3 آذار 1918 على قتل البطريرك الآثوري ماربنيامين شمعون مع عدد من الآثوريين. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: رياض رشيد ناجي الحيدري، الأثوريين في العراق 1918–1936، القاهرة، 1977، ص79؛ عثمان علي، الحركة=

عندما ساءت علاقة البريطانيين بالشيخ محمود الحفيد، سعى بعض ساساتهم للتقرب من الثائر سمكو والتلويح ببعض المساعدات اللوجستية، لزرع بذور الشقاق بين الطرفين، ودفع العلاقة الحَسِنة التي ربطت الثائرين الكُرديين نحو التصعيد والمواجهة، إلاَّ أَنَّ سمكو خيب آمال البريطانيين مرة أُخرى، لعدم ثقته بهم[2].

وفيما يخص البريطانيين وعلاقتهم مع الإيرانيين بشأن قضية سمكو اتسمت بالمراوغة، فعلى الرغم من قيام الحكومة الإيرانية بإرسال مذكرات عدة إلى المفوضية البريطانية في طهران، حول ضرورة قيام السلطات البريطانية في العراق باتخاذ الإجراءات المناسبة ضد سمكو لوقف نشاطاته في كُردستان إيران، إلاَّ أَنَّ ردود الفعل البريطانية لم تكن تتسم بالإيجابية، وعندما طلب رئيس الوزراء الإيراني أحمد قوام السلطنة[3] آنذاك من

=الكُردية المعاصرة 1833–1946 دراسة تأريخية وثائقية، تفسير للطباعة والنشر، أربيل، 2003، ص344–346.

(1) عثمان علي، دراسات في الحركة الكردية..، ص346.

(2) م.س.لازاريف، المسألة الكُردية 1917..، ص229.

(3) أَحمَد بن ميرزا إبراهيم الملقب بقوام السلطنة (1876– 1955م) عمل في شبابه في خدمة ناصر الدّين شاه، وشغل وظائف حكومية عدة، لقب بقوام السلطنة في أوائل قيام الثورة الدستورية، بدأ حياته السياسية وزيرًا للمالية، ثم عمل وزيرًا للحربية والداخلية ووالِيًا لخراسان عام 1918 حتى انقلاب حوت، تولى رئاسة الوزراء في إيران خمس مرات، مرتين في نهاية المدة القاجارية، وثلاث مرات في عهد مُحَمَّد رضا بهلوي. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: باقر عاقلى، ميرزا احمد خان قوام السلطنة در دوران قاجاريه وبهلوي، انتشارات جاويدان، جامعة ميشغان، 1997؛ مهدي بامداد، شرح حال رجال إيران درقرون 12 و13 و14 هجري، ج1، چاپخانه بانك بازركَانى فى ايران، تهران، 1347هـ.ش، ص94–100.

الوزير البريطاني المفوض السير برسي لورين (Percy Lauren)[1] ضرورة اعتقال سمكو وتسليمه للسلطات الإيرانية، بيّنَ لورين عدم وجود اتفاقية بين إيران والعراق حول تسليم (اللاجئين السياسيين)، وبتعبير آخر كانت بريطانيا تريد الاحتفاظ بالورقة الكُردية كورقة ضغط تِجاه الأهداف الحكومية في المنطقة[2].

لم تتمكن السفارة البريطانية في طهران من تهدئة الحكومة الإيرانية وإقناعها بعدم وجود دور مباشر للسلطات البريطانية في الحملات العدائية لعدد من الزعماء الكُرد، وتكررت الاتهامات الإيرانية بتغاضي البريطانيين عن نشاطات سمكو وتوالت المذكرات الإيرانية بذلك الخصوص، الأمر الذي دعا الوزير البريطاني لورين للتدخل ورفض تلك الاتهامات واعدًا باتخاذ الإجراءات المناسبة لمنع التدخل في الشؤون الإيرانية لاسيما المشاكل مع كُرد إيران، وطالب المسؤولون البريطانيون بضرورة وضع حد لزيارات الضباط الإيرانيين لراوندوز ومنع تقديم المساعدات للزعماء الموالين للترك في تلك المنطقة[3].

(1) سياسي بريطاني ولد في 5 تشرين الثاني 1880 في لندن، تلقى تعليمه في كلية ايتون عام 1893 حتى عام 1899، ألتحق بالسلك الدبلوماسي عام 1904، إذ عمل في منطقة الشرق الأوسط في البعثات البريطانية في استانبول وإيران خلال أعوام 1921–1926، شارك في مؤتمر السلام عام 1919 الذي عقد بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وفي عام 1929 شغل منصب المفوض السامي لمصر والسودان حتى عام 1933، عُيّنَ مستشارًا لملكة بريطانيا عام 1933–1937، توفي في لندن في 23 أيار 1961 عن عمر ناهز الثمانين عامًا. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ:

Denis Natali, The Kurds and the State Evolving National Identity in Iraq Turkey, and Iran, Syracuse University Press, pp. 200.

(2) م.س.لازاريف، المسألة الكُردية 1917..، ص229.

(3) عبدالإله حميد فاضل، المصدر السابق، ص70–71.

تغيرَ الموقف البريطاني بعد أنْ حسم الساسة البريطانيون قضية الموصل لصالح الحكومة الملكية في العراق، الذي كان يخضع للانتداب البريطاني آنذاك، وبعد أنْ أطمأنت بريطانيا على مصالحها سعت للضغط على الحكومة العراقية لإجبار سمكو على مغادرة أراضيها، إذ رأت أَنَّ مصالحها تقتضي في هذه المرحلة توثيق علاقتها مع حكومة طهران وليس في دعم شيوخ العشائر أو الزعماء المحليين، وكانت التقارير البريطانية منذ عام 1923 تؤكد على أَنَّ من الأجدى لمصلحة بريطانيا التعامل مع سلطة مركزية قوية[1].

كان لاستمرار تحرك سمكو على الحدود بين العراق وإيران آثار سلبية على الدولتين، وهو ما لا يرغب فيه البريطانيون بطبيعة الحال، وتوتر العلاقات بين البريطانيين والشيخ محمود[2]، وأسباب أُخرى سبق ذكرها أدت إلى طلب البريطانيين من

(1) فائزة حسين عباس، المصدر السابق، ص60.

(2) لم يمضِ وقت طويل على ترك القوات العسكرية البريطانية مدينة السليمانية حتى بدأت الأمور تسير في اتِجاه مغاير لرغبات البريطانيين وجهودهم في المنطقة، إذ اخذ أعوان الحفيد ومقاتلوه يبذلون المزيد من الجهد لاستعادة المناطق التي خضعت لسيطرتهم قبل دخول القوات البريطانية إلى المنطقة، وأَنَّ زعماء كرد كانوا مناوئين للشيخ محمود الحفيد اعترفوا بنفوذه السياسي والمعنوي، ودعوا المفتش الإداري البريطاني في كركوك للوصول إلى اتفاق مع الحفيد، الأمر الذي أَثار حفيظة المسؤولين البريطانيين الذين رفضوا طلبات بعثها الشيخ محمود الحفيد آنذاك للتفاوض بشأن حل مناسب يرضي الطرفين، وكان المفتش الإداري البريطاني في كركوك قد رفض مقابلة الشيخ محمود أَيضًا، ولم يعطِ أي اهتمام للرسائل التي وجهها الشيخ محمود إليه. للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ:

F.O., 371/10047/4601, Intelligence Report, No.25, 27 December 1923, p.3; F.O., 371/10047/4601, Intelligence Report, No. 24, 15 December 1923, p.5.

سمكو مغادرة السليمانية[1]، لأنهم كانوا عازمين على قصفها في حال عدم انسحاب الشيخ محمود مع قواته منها[2]، وفي السياق نفسه يشير الضابط السياسي البريطاني أدموندز "كما أَنَّي خولت إبلاغ سمكو أَنَّ الحكومة الإيرانية، بعد توسط المندوب السامي البريطاني، وافقت على إصدار العفو عنه، وأَنَّي أشجعه على مغادرة السليمانية وكنا نتوقع أنْ يفضل الشيخ محمود الانسحاب إلى قراه الواقعة على مسافة قريبة مقلقة من السليمانية، وأنْ يختفي عن الأنظار في إيران، وهو أقصى ما نتمناه على الاشتباك معنا في حرب"[3].

هكذا أصيب سمكو بخيبة أمل من السياسة البريطانية ووعودهم، حتى اضطر للعودة إلى كُردستان إيران عام 1924 ومواصلة تكتيكه الحربي مجددًا[4]. بذلك انتهت المرحلة الأولى من حركات سمكو، التي كان للبريطانيين بصمات واضحة في إخمادها، في الوقت الذي كلفت تلك الحركة إيران ثمنًا غاليًا.

(1) عبدالإله حميد فاضل، المصدر السابق، ص59.

(2) للمزيد من التفاصيل يُنظَرُ: عبدالرحمن إدريس صالح البياتي، الشيخ محمود الحفيد (البرزنجي)..، ص296-306.

(3) سي. جي. أدموندز، المصدر السابق، ص284.

(4) "العالم العربي"، (جريدة)، بغداد، العدد 1472، كانون الأول 1928.

Abstract

The current study (The British Policy towards Iranian Kurd 1914-1946) has explained the British interest in Kurd of Iran and the role of colonial powers to draw many features of the way which has been followed by the leaders of that regions.

This study is a part of that interest to discuss and analyses the British policy towards Iranian Kurd and its results on the local Kurdish reality.

The study has uncovered many questions which had been inclusively answered either directly or indirectly among them; why the British Authorities were not ready to give the Kurd their independence? Have the Kurd formed united front to obtain their national rights? And another questions.

The study consists of introduction, four chapters, and conclusion.

The first chapter explains the British policy towards Iranian Kurdistan until 1924, explaining the stratigical importance of Kurdistan besides its economical and social positions. It sheds light on Iranian Kurd and their role in British – Russian relationships and studies the British plans during the First World War years and the British attitude towards.

Iranian liberal movements until 1924. The second chapter deals with the British role and development of Iranian Kurdish movement until 1930. It demonstrates the organizational and political role of Iranian Kurdish opposition to central Government and the British attitude towards it.

The third chapter touches on British attitude towards growing of Kurdish activity in Iranian Kurdistan during 1930-1945, before and during the Second World War as well as the soviet activity in Kurdistan and the British role against it.

The forth chapter is interested in political British tackling during the foundation of Mahabad Republic in 1946, and the British attitude towards this question, and the deterioration of this republic.

The conclusion has demonstrated the important inferences which have been obtained by means of facts evaluation that mentioned by the four chapters.

The international circumstances had assisted Britain to find a strong system that facing any movement affects the British policy and interests, and the British attitudes became changeable with the outputs of the global positions.

There are also more deductions that can be mentioned at the conclusion. Finally, the study depended on many references, first of all, unpublished British documents which had been obtained from various sources that can be knowned through the study itself. Add to that, published documents that deal with many aspects of this study.

It also depended on academic university theses, translated Arabic, Kurdish, Persian references, searches,, newspapers, magazines, and encyclopedias.

The study has disclosed many important facts and information, among them, the British Policy was the key factor which affected Kurdistan. This Policy has limited the directions of Kurdish regions ninetieth century ago, and according to the British interests.

Thanks with my full respect